روايات عبير

٤٢٣

مطاردة مثيرة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 423

أنتقل الأمر إلى يد الشرطة الفيدرالية - ولكنها اختفت وقررت الهروب واستخدمت التهديد لإرغام خبير الكمبيوتر لمساعدتها على الهرب . وعلى الرغم من انها استخدمت وسيلة مزيفة لتهديده باصابعها ... وكانها تحمل مسدسا .

وعلى الرغم من اكتشافه الخدعة إلا أنه تظاهر بغير ذلك ، واستمر معها في مغامرة للبحث عن الشاهدة المختفية.

www.elibrary.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

مقدمة

حدثت اختلاسات ضخمة من أموال البنك الذي تراسه سيدة جادة ونشيطة والتي وصلت إلى مركزها الرفيع في البنك بسبب صرامتها في عملها ومع العاملين حتى أطلقوا عليها اسم "الحية الرقطاء".

حامت الشبهات حولها خاصة وانها كانت توقع على أوراق الصرف نتيجة ثقتها في سكرتيرتها التي نقلت إلى أحد فروع البنك . حضر أحد رجال الشرطة ومعه صديقه الخبير في أعمال الكمبيوتر والذي قام بتركيب نظام الأمن الحديث والذي يعمل بالكمبيوتر في البنك ، وهو الذي كشف عن الاختلاسات وتسبب في أن تحوم الشبهات حول "الحية الرقطاء".

عندما قابلتهما هاجمتهما بشدة إلا أنهما اخبراها بان الامر الآن خرج من أيديهما وانتقل إلى الشرطة الفيدرالية ، وإن كانا مقتنعين ببراءتها . خطرت لها فكرة أن مفتاح اللغز في سكرتيرتها التي اختفت وقررت الهروب من الشرطة الفيدرالية.

ستجد - عزيزي القارئ - وصفا لتلك المغامرات المليئة بالمفاجات وما حدث في النهاية هو قمة المفاجات .

شخصيات الرواية

"إليزابيث" : شخصية جادة وذكية وتشغل مركزا مهما في بنك رئيسي .

- "ديكستر وولف" : خبير في أعمال تركيب نظم الأمن في البنوك والشركات التي تعمل بالكمبيوتر .

- "هاري شو" : ضابط شرطة محلي .

- "جان وارد" : سكرتيرة "إليزابيث هامر" الخاصة .

www.elromancia.com

الغلاف الامامي

اطلقوا عليها اسم الحية الرقطاء لما تميزت به من جدية وصرامة في العمل ، وكان منظرها وهي تمر في اتجاه مكتبها كفيلا بان يثير الرعب في قلوب موظفي البنك .

وثقتها بسكرتيرتها كانت بالغة ، وقد استغلت السكرتيرة هذه الثقة استغلالا سيئا.. حتى تورطت (الحية الرقطاء) ورطة جعلتها محل استجواب من الشرطة .

تهربت .. إلى أين ؟ تعقبتها الشرطة .. فهل قبضت عليها واستجوبتها لتودعها السجن ؟

كيف نجت من العقوبة ؟ من الذي خلصها ؟ ما المفاجات المثيرة التي كانت .

كل ذلك ما ستعرفه أيها القارئ الكريم حتى تنتهي من الرواية .

الفصل الاول

قالت "إليزابيث هامر" في نفسها وهي تتوغل وسط قاعة خدمة العملاء في البنك : إنه مشهد من مشاهد فيلم سينمائي حقاً . كان الموظفون الذين يسارعون دائماً نحو مكاتبهم عند وصولها قد اطلقوا عليها اسم "الحية الرقطاء" يختلسون النظرات إليها من وراء شاشات الكمبيوتر وقد أصبحوا فجاة صامتين . وفي هذا المكان المرتفع المميز بالغرابة والمسمى "سان فرانسسكو" جلس نصاب بلحمه ودمه وهو بواب البنك العجوز "جو" والمغرم بزوجة الرئيس الامريكي "إليانور روزفلت".

رفعت ذقنها إلى أعلى وهي تقاوم رغبتها في أن تعلن باعلى صوتها انها بريئة ، ولا يهمها ما كشف عنه التحقيق الجاري والادلة التي رفعتها الشرطة حول اختلاس الاصول مادامت من الناحية القانونية مالكة لكل حقوقها ورفضت الشابة أن تستسلم لمشاعرها وأن كلمة الحدس لا تشكل جزءاً من مفرداتها. وبرباطة الجاش الذي تميزت به منذ مولدها لأب بحار لوت رأسها ذا التسريحة

www.elromancia.com

البسيطة ومن تحت رموشها القت مجموعة من النظرات الباردة الزرقاء على الفضوليين وسالت بصوتها المتصنع والباتر الذي منحها اسم الشهرة :

- هل توقف العمل ؟

انتبه الموظفون ثم شحبت وجوههم ، وفجاة تحولت القاعة إلى خلية نحل من النشاط ، وبعد نظرة تعمدت أن تكون مهددة توجهت "إليزابيث" إلى مكتبها .

سمعت تصفيقا بطيئا ورتيبا ارتفع فوق صوت هدير اجهزة الكمبيوتر جعلها تقف على بعد خطوات من مكتبها . استدارت ورات رجلين يخرجان من خلف الأشجار الصناعية ضمن الديكور.

تسارعت ضربات قلبها واشتدت ، ورات هناك الضابط "هاري شو" ذا الذكاء الماكر والذي جعلها تتذكر شكل ممثل في فيلم عصابات قديم ووقف بجواره كاتب مقال المدح التهكمي .

انطلق صوت الرعد فجاة في الخارج في اللحظة التي وضعت الشابة عينيها عليه مما أضفى على تلك اللحظة مظهرا ماساويا مناسبا كان الرجل ذو الملامح المالوفة والابتسامة الساخرة يراقبها من وراء زجاج نظارته المستدير ذات الإطار المعدني . بعد اخر تصفيق خفض يديه . باللشخص الكريه ..

كان لقاؤهما من سنتين عندما حضر "ديكستر وولف" لتنفيذ نظام الأمن بالكمبيوتر في البنك وكان هذا الأخير يحمل شهادة الثانوية، وفكرة عن عبقريته التي لاحدود لها فضلا عن أهميته القصوى لأنه وصل القمة في مهنته . أصبحت هي وهو عدوين من أول نظرة لهما .

والآن هذا الإنساني المغرور ذو الشعر الأشقر قد كون لديه دليلاً ضدها وساهم في بداية انهيار مهنتها في البنك . إن "إليزابيث" لاتستطيع ببساطة أن تتحمل اكثر من ذلك أن توجد في مكان واحد معه ونظراته التي يسددها إليها توحي كانه يعرف الأسرار المدفونة ....

قالت الشابة وهي توجه الحديث إلى الضابط الذي يرتدي الملابس

المدنية وهي تتجاهل "وولف" متعمدة :

- هل لديك ياسيادة الضابط اسئلة اخرى توجهها إليّ ؟ أم أن كلب المباحث لديه كل الإجابات كالعادة ؟

أحست بان الإهانة في كلماتها الأخيرة جعلتها تندم . بدت عليه الدهشة وهو يشمر عن كميه .

- كم انت مشاكسة وسريعة الغضب هذا اليوم . هل سعر الفائدة سينخفض ثانية يا انسة "هامر" ؟ أم أن الأمر ببساطة انك لم تعثري بعد على سكرتيرة تضعينها تحت أسنانك بعد الظهر ؟

تشابكت عيناها الزرقاوان مع عيني الرجل ولكن لم ينتج عن ذلك سوى الام في داخلها يا إلهي ! كيف يمكن أن يكون لهذا اللاشيء سحر الممثل "هاريسون فورد" ؟ لحسن الحظ سيطرت عليها طبيعتها المقاتلة. هاجمت بدورها :

- ماذا ياسيد "وولف" ؟ كم انا سانجة ! لابد أن لديك عملية اضطهاد مبرمجة ورائي بالتاكيد .

إن مواعيدي سلسة يا انسة "هامر" والآلات على عكس الإنسان لابد أن تتلقى المعلومات قبل أن تقفز إلى النتائج .

همهمت "إليزابيث" .

- لقد قفزت إلى النتائج بسرعة فائقة هذه المرة . اولا ماذا تفعل هنا مالم يكن لديك اسئلة تطرحها ؟

ضاقت عينا "وولف" مكرا .

- إنني ببساطة حضرت لأخذ جدول مواعيدي . إنني لم أعد مشتركا في هذا العمل .

تركها هذا الخبر فاغرة الفم . ادارت راسها ناحية الضابط "شو" الذي اكتفى بمضغ اللبان .

وأخيرا سالت :

- ماذا يحدث ؟ هل عثرت على "چان" ؟ هل قبضت على شخص ما ؟

أعلن :

- لا ... إن مساعدتك السابقة اختارت وقتا سيئا للقيام بالإجازة .

- إن "جان" دائما ماتقوم بالإجازة في هذا الوقت من السنة حتى قبل أن تذهب لتعيش في أريزونا إنها تحتفل بعيد ميلاد ابنتيها التوءمتين .

- في الحقيقة من المتوقع عودتها هذا المساء ولكن السلطات الفيدرالية أخذت الموضوع في يدها وتولته من ربع ساعة وأخشى أن الأمر لم يعد يخصني .

سرى خوف شديد في جسد الشابة ، لقد كان الضابط هو الوحيد الذي يصدقها ، وتغيير الوضع هكذا يعني التشهير وبالتالي الضغط من المساهمين والمهانة العامة تصيبها . إن حكاية اختلاس بضعة دولارات من "سان فرانسسكو" ستصبح مسألة تخص الحكومة ، وسيتم القبض عليها قبل حلول الليل .

سمعت نفسها تسأل وقد غشى صوتها رعدة :

- هل ينوون البحث عن "جان" ؟

قال بعد تردد :

- لا أعتقد ذلك .

- ولكنها مفتاح براءتي .

أحست بلمسة حارة فوق كتفها جعلتها تجفل عندما خفضت عينيها اكتشفت يدا برونزية بارزة العضل ركزت نظرها على الخاتم الغريب الذي يلبسه "ديكستر وولف" من حجر الأوبال الأسود حفر عليه صورة جعران . الله وحده يعلم لماذا أحست بالأمان ، أزاحت اليد من فوق كتفها وهي تقول :

- إنني لا أريد أن أصاب بشيء .

- لاتخافي ... إنني واثق بأن أي ميكروب يحترم نفسه لايجرؤ على الاقتراب منك .

- لابد أنك تعرف ذلك بنفسك .

أدارت ظهرها نحو مكتبها قبل أن يطلق تعليقا آخر. فردت ثوبها

الصوف بيدها المبللة بالعرق وذكرتها أصوات كرمشة الورقة في جيبها بالكلمة التي تلقتها .. إنه خطاب تهديد آخر .

فتحت فمها لتنادي ضابط الشرطة أمام المصعد ولكنها أغلقته... إن الأمر لم يعد من اختصاصه .

اجتاحتها لحظات رغبة عنيفة أن تهرب بأقصى سرعة فكرت أن كل شيء سيصبح معلنا للجميع في وضح النهار مما أرعبها . عليها أن تأخذ حذرها وإلا سيعرف العالم كله أن وراء "الحية الرقطاء" قصة مميتة . لا ... لابد ألا يحدث ذلك ... ليس الآن أو على الإطلاق .

اشتبكت عيناها مع عيني "ديكستر" وكان اللون الأخضر الغامق الموجود في الطرف الآخر من القاعة في الوقت الذي خطر على بالها الحل . إنه جنون وتفكير غير رشيد ولكن "إليزابيث" لاتستطيع أن تظل قلقة وهي ترى الشرطة الفيدرالية والنصاب الحقيقي يزيلان كل ما حققته بعد عمل شاق . إن الدليل هناك ويجب - أن تعثر على "جان" بطرقها الخاصة . كانت خطتها بسيطة لدرجة مذهلة . أن تتسلل منسحبة دون أن يراها أحد من البنك وتطير إلى "فينيكس" ثم تعود قبل أن يلاحظها أحد .

ظلت عيناها مثبتتين على عدوها الواقف بالقرب من المصعد ورسمت ابتسامة لم تغيرها بأخرى . كانت خطتها لها مايبررها في رأيها . قالت الشابة في نفسها وهي تعني خيال الرجل عن بعد : أنت وضعتني في هذا المأزق وعليك أن تخرجني منه ..

أخذ "ديكستر" يتأملها وهي تختفي من مكتبها وحيرته تلك العاطفة التي اجتاحت حدقتي عينيها الزرقاوين والتي تثير اهتمامه والتي أظهرت صاحبتهما لحظات دون دفاع ... ولكنه طرد الفكرة بسرعة لأنها مستحيلة . أعلن الصديق القديم :

- إنها تعد شيئا ما يا "هاري" عندما تكشر قرش البحر هذه . عن أسنانها يجب توقع الأسوأ .

- كف عن اضطهادها .. إنك تضعها في نفس السلة مع المشبوهين

وكل ذلك لانها امراة ناجحة وذكية . لاتلق عليها مسؤولية مافعله "عنبر" . إن "إليزابيث" في موقف لاتحسد عليه والشرطة الفيدرالية تظن أن شاهدتها مجرد خطة لكسب الوقت .

سال "ديكستر" وهو متجهم .

- هل أنت الذي تقول هذا ؟

- لست أدري .

تحير "وولف" من انطباعاته الخاصة وهمهم :

- لايهم . إنها كفيلة بالعناية بنفسها . إن" الحية الرقطاء" اعني النساء من هذا النوع رهيبات ولن يشعر رجال الشرطة الفيدرالية بالمتعة .

انفتحت ابواب المصعد ولكن "هاري" لم يدخل اجاب على نظرة صديقه المتسائلة بهز كتفيه بلا اكتراث واستمر في مضغ اللبان .

- هل من المنتظر أن اتعاون معهم ولكني اعتقد انني سافضل اختيار هذه اللحظة كي احصل على إجازاتي المتبقية لي . إنني اصبحت عجوزا على هذا النوع من المشاكل المعقدة .

قرر "ديكستر" انها لم تعد مشكلته هو ايضا . إن الدليل الذي يقود إلى "إليزابيث" هو دليل طفولي بالتاكيد ولكن غلطة من إذا كانوا لم يعطوه الوقت الكافي للتعمق في البحث والتحري ؟ لقد انتهت مهمته .

- تمتع تماما يا "هاري" سأذهب لآخر الشبك الخاص بي واذهب لأخذ دشا دافئا . لقد تعشمت انك ستدفع لي أكثر من هذا ولكنكم معشر الشرطة ... كم كنت اود أن احتفل بذلك بشراب قوي وكافيار .

- لايوجد مايستحق الاحتفال . انت تعلم انها بريئة .

حدق الرجلان كل في الآخر بعمق ولكن اصغرهما سنا اعترف ببطء .

- نعم أعرف ولكني لا أعرف لماذا انا متاكد .

هز "هاري" راسه ثم ترك باب المصعد ينغلق على رفيقه .

أخذت "إليزابيث" معطف المطر وحقيبة يدها ودست فيها خطاب التهديد وورقة كتب عليها رقم تليفون "جان" الذي كان مهما لانها لم

تعثر عليه إلا بصعوبة حيث لم يكن مدونا في الدليل ثم سارعت بخطواتها نحو المصعد .

أخذت تتلصص - خلال الدقائق الخمس التي تعد أطول دقائق في حياتها من وراء عمود في ساحة الانتظار- على الصحفيين المتلاحقين تحت مظلات المطر امام بوابة الأمن للبنك . تملكها خوف طردته بسرعة من نفسها . إن "جان وارد" هي أملها . لقد صارعت سنة كاملة من اجل الترقية في فرع البنك في "فينيكس" ولكن دون جدوى لأن أحدا كان لا يوافق على وجود امراة ثانية على قمة هرم الوظائف في البنك . ثم بعد أربعة اشهر أوصى أحدهم في سرية بترقيتها وقد انتقلت "جان" غير المتزوجة مع أطفالها إلى "فينيكس". وترى الشرطة أن الاختلاس المنظم للأصول بدا قبل شهر من رحيلها . ولم تكن "إليزابيث" تشك لحظة في ريبيتها أن تكون مذنبة ولكنها كانت مقتنعة أن تلك المراة رات شيئا او شخصا وهو مايفسر ترقيتها بعيدا عن "سان فرانسسكو" .

عندما ظهر "ديكستر وولف" أخيرا في ساحة الانتظار كانت اعصاب الشابة في حالة يرثى لها دست إحدى يديها في جيب معطف المطر وامسكت بالأخرى حقيبة يدها ثم تسللت خلف فريستها .

في أثناء دسها لذراعها تحت القماش الخفيف لبدلة الرجل ، استدار الرجل بسرعة وامسكها من كتفها . وجدت "إليزابيث" نفسها وقد انسحق صدرها في جزعه القوي . يا إلهي ! بالهذه الأفكار الماكرة تحت هذا القناع البريء ...

- حسنا يا انسة "إليزابيث" هل هذا مسدس الذي تخفينه في جيبك أم أنت سعيدة برؤيتي ؟

كانت أنفاسه التي تخرج من فمه الشهي كافية لأن تنسي "إليزابيث" هدفها قالت وهي تتراجع :

- إنه مسدس باريتا ٩ مم .

كانت كل خلية من جسدها تهتز من احتكاكها مع "ديكستر" ثم

حاولت أن تستعيد سيطرتها على نفسها ومشاعرها قالت بصوت أجش .

- استدر واستمر في السير يا سيد "وولف" سترحل .

كان احتكاك جسميهما قد هزه كما هزها هي أيضا كان قد اعتقد في البداية أن مجرما تبعه بغرض أن يحرمه من حافظة نقوده والآن وقد عرف الوضع وجد نفسه غير قادر على إطاعة أمر الفتاة .

كان الاحتكاك شبه المغناطيسي أصابه بالشلل وفي نفس الوقت كان الفم الذي يصدر الأمر مغريا يدعوه إلى اشتهاء تقبيله .

اللعنة ... ماذا حدث له ؟ إن هذه المخلوقة ذات الثمانية والعشرين عاما تعد أصغر وأقوى شخصية في العالم البنكي . كانت كتلة من الطموح خاصة تأثيرها على الكائن البشري مما جعله أسير رغبة ملحة في أن يقبلها وألا يتركها بعد ذلك .

لا ... إن هذا يشكل خطورة بالغة . قال :

- ماذا يجري ؟ هل فقدت مكنستك الساحرة ؟

- ألست دائما واثقا بنفسك ؟ هذه المرة تماديت كثيرا هيا تقدم .

بينما كانت "إليزابيث" تغرس يدها على شكل السلاح اكتشف الرجل بوضوح التزييف تحت قماش معطف المطر الشفاف ... يدها وقد مدت أصبعين ولاشيء فيهما . لم يصدق نفسه فطرف بعينه إن الأنسة الرهيبة "إليزابيث" تهدده بأصبعين كتم الضحكة التي أوشكت أن تفلت منه . كان الضحك يرجع إلى هزلية الموقف وإلى العاطفة غير المفهومة للخلاص والتي اجتاحته . لقد دهش هو من نفسه لأنه سامح مهاجمته وتمثيليتها الصغيرة وقرر أن يلعب الدور إلى أن يكتشف السبب في تصرفها غير المفهوم .

تبعته الشابة حتى وسط ساحة الانتظار . كان قد ركن سيارته بعيدا عن المدخل حتى يتجنب أي احتمال لخدش طلاء سيارته الأبيض الجديد .

كانت قدماها المترددتان تتبعانه كظله . ألقى "ديكستر" نظرة من

فوق كتفه رأى "إليزابيث" وقد فغرت فاها وهي تتامل السيارة الطويلة ذات العجلات العريضة همهمت وهي تلقي عليه نظرة حسد :

- أوه لا .. لم يبق إلا أنت لتمتلك سيارة فاخرة ماركة "دي لوريان" !

- إنها ليست "دي لوريان" وإنما شبيهة بها إنها "شيليا" .

فتحت البوابة وبحركة قوية رفعتها إلى أعلى بدلا من أن تجذبها إليها . قالت وقد بدا عليها التوجس .

- لم أسمع عنها أبدا .

- إنه ليس اسم الماركة وإنما اسم السيارة . لقد حصلت عليها مقابل عمل قمت به العام الماضي . هو نوع يصنع خصيصا بالطلب . إنها موديل وحيد .

توجهت نحو ناحية الممر ومدت يدها إلى أكرة باب السيارة لتحركها . لفت الأكرة لأعلى بسرعة فتراجعت "إليزابيث" بسرعة وعنف وهي تتجنب في اللحظة المناسبة الاصطدام في رأسها . غمغمت :

- يبدو أن سيارتك لاتستلطفني .

- إنها آلة لاتعرف العواطف .

رأت داخل السيارة فوضى لم تر مثلها من قبل سألته بصوت ساخر:

- ألا توجد امرأة لإدارة البيت ؟

أتفضلين أن تسيري على قدميك ؟

- لا .

تشابكت نظراتهما لحظة مقتضبة أحست "إليزابيث" بلامنطق مفهوم أن كيانها كله تكهرب . ألقت بسرعة كومة الجرائد القديمة من السيارة إلى الأرض ودست حقيبتها داخل السيارة ثم جلست ويدها مصوبة باستمرار داخل جيبها نحوه . خلع "ديكستر" نظارته الطبية ووضعها على تابلوه السيارة الأمامي . سألته .

- ألست في حاجة إليها للقيادة ؟

- إنني أستخدمها فقط في القراءة .

www.elromancia.com

أدار محرك السيارة . منعته وعيناها على الأرض .

- انتظر !

قطب الرجل جبينه ثم رآها . ازاحت بقدمها الكومة الغريبة التي كانت تجلس فوقها فظهرت في الحال قطعة من القماش . امسكت بها بشغف ونسيت السلاح الوهمي الذي تمسكه بيدها بينما اخذت يداها تفحصان حمالة الصدر وصاحت :

- رائع !

- ولماذا ؟

خلعت دون ان تجيب معطف المطر، حركتان او ثلاث ، دقيقة كافية . لاحظ "ديكستر" ان كل حركة تحدد بطريقة عفوية وإن كانت مغرية جدا كل استدارات جسدها الانثوي تحت الفستان العنابي كانت رائعة لمن يحب هذا النوع من النساء ولكنه دون شك من هذا الصنف من الرجال ومع ذلك اجتاحه إحساس غريب ومثير لاستكشاف الشخصية الحقيقية التي تستتر تحت واجهة سيدة الأعمال الذكية . سالها :

- ماذا تفعلين

- لو كان لديك نصف الذكاء الذي تدعيه لعرفت ...

لبست البنطلون الذي احضرته معها واغلقت السوستة والتقطت شريط كاسيت قديماً وجدته اسفل مقعدها ولبست غطاء فوق راسها عثرت عليه ايضا ضمن الأشياء الغريبة التي ملات السيارة واخيرا لبست نظارة شمسية اقترضتها من سائقها وبذلك اتمت تغيير شكلها فابتسمت ابتسامة النصر. اعلنت :

- اقدم لك ياسيد "ديكستر وولف" السيد "فريد" الميكانيكي الخاص بك.

ابتسم الرجل وقال :

- هل هذا زي الحفل التنكري؟

- إنني لا امزح .. انا مسلحة و ...

اتسعت عيناها الزرقاوان وفي حركة عناد شديد لفت الشابة معطفها

المعتاد للمطر والتوت ثلاثة ارباع الدورة وهي تخفي ماظهر من "الباريتا" المزعومة في جيب سروالها . قالت ،

- والآن هيا نرحل :

كتم "ديكستر" ابتسامة . إما انها اسوا مجرمة رآها في حياته او انها يائسة .

ظهر سبب تنكرها عندما خرج من ساحة الانتظار ورغم الجو الذي لايطاق فقد تجمهر الصحفيون هناك ، غطست "إليزابيث" في مقعدها وارخت حافة الغطاء على عينيها القى حارس ساحة الانتظار نظرة داخل السيارة وعندما اظهر له "وولف" تصريح الدخول تثاءب وتركه يخرج وهو يفرك عينيه .

هذه المرة لم يمنع نفسه من القهقهة . يالها من ممثلة . رفع زجاج السيارة وخرجت إلى الهواء الطلق ولكن "إليزابيث" استمرت في اداء دورها عندما مرا امام كاميرات الصحفيين قال معلقا :

- إن ماتفعلينه لاضرورة له حقا .. الم تلاحظي أن الزجاج مقفول ولونه دخاني .

في الحال رفعت الشابة ذقنها لاعلى .

- اعرف ولكني فقط اريد .. فقط . لاتتوقف .

قالت ذلك عندما وجدت ان المحرك بدا يتقطع في دورانه . رد عليها :

- إنني لن اجرؤ على ذلك ، إنها فقط في حاجة لضبط .

شغل "ديكستر" مساحة الزجاج وضغط على بدال السرعة رغم احتجاج السيارة "شيليا" المزعج .

- اي اتجاه نتخذه ؟

- الشرق إلى المطار .. مطار "سان جوزيه" ياسيد "وولف" وليس مطار "سان فرانسسكو" .

إنها راحلة بحثا عن شاهدتها . ادركت ذلك فجاة . من الواضح انها لن تستطيع ان تسمح للسلطات بان تهتم بالامر . اما هو فلايستطيع حقا ان يلومها . على اية حال لو ظنت فعلا ان "جان" هي شاهدتها

الوحيدة إذن فهي على حق . قال .

- يمكنك أن تناديني "ديكستر" يا "إليزابيث" فلا يوجد بيننا الرهبة والخوف ...

أدارت رأسها في عناد لتنظر إلى الخارج خلال الزجاج المعتم بسبب الأمطار وقالت :

- لا ... اصمت وقد السيارة ...

زفر زفرة ارتياح . ورغم الطريق الزلق كان تركيزه في التفكير في مسألة براءة الراكبة وبوثوقه أنها ترتكب أكبر حماقة في حياتها بهذا التصرف . أخذ فكره يدير الوقائع مرات ومرات محاولا الإمساك بالخيط الذي يقوده إلى الحقيقة .

ظل "ديكستر خلال ساعة يحاول الوصول إلى دليل يرشده ولكن دون جدوى .

وعندما تجاوزا مطار "سان فرانسسكو" الذي يبعد أقل من أربعين دقيقة عن وجهتهما أفلتت منه زفرة طويلة .. هناك شيء لايزال ناقصا ولكنه قبع تحت ظل شك أن الدليل الذي يحتاجانه يتطلب المشاركة في العثور عليه .

حول نظراته إلى المنظر الجانبي الرائع لوجهها والذي قل وضوحه تحت شبه ظلام العاصفة . كان وجه إليزابيث يعلوه شيء من الاستغراق في الحلم لم يره من قبل وكانت تعض على شفتها . أعاد السائق انتباهه إلى الطريق . لم تكن اللحظة مناسبة ليتخيل أموراً حول المنظر الجانبي لوجه الراكبة . ومن ناحية أخرى فإنه لايرغب باي ثمن أن يقترب من ذلك النوع المتوحش من النساء المتحفظات ومع ذلك تغلب عليه فضوله . رآها تبحث في حقيبة يدها وهي مقطبة الجبين وهي تقرأ ورقة . وبعد ذلك عادت للاستغراق في تأملاتها لقطرات المطر وهي تقرأ الورقة التي سقطت على ركبتيها . عرف "ديكستر" بالحدس أن هذه الورقة هي التي تحتوي على الدافع الحقيقي لهذه الرحلة . أخذ يرمش بعينيه في شبه الظلام ومال في

سرية كانت الكلمات بحروف مطبوعة وملصقة فوق الورقة قرأ الموت قبل العار بطريقة أو أخرى فإن الحية الرقطاء لابد أن تسقط .

اشتدت قبضته على المقود وأخذ قلبه يدق في صدره . يا إله السموات الرحيم !. لماذا أوقفه القدر في هذا الموقف ؟ هو الذي لم يكن قادرا على أن يهب لمساعدة امرأة في أصغر عمل حتى هذه المرأة .. لأنه إذا لم تخنه مقدرته على الحكم على الأمور فإن "إليزابيث" ليست في حاجة إلى شاهد فحسب وإنما أيضا إلى من يحميها . اتخذ قراره في الحال . إنها دون شك من تقدر وتتقبل مبادرته الوشيكة ولكن "ديكستر" اعتمد على غريزته .

مر الطريق إلى "سان جوزيه" دون أن تشعربه ولا هو كذلك . كانت الشابة مستغرقة في أفكارها . سارا عدة كيلو مترات قبل أن يبدأ في التوتر. سألته بلهجة تهديد وبكلمات بطيئة .

- أين نحن ذاهبان ؟

كان "وولف" قد استعد لمواجهة العاصفة . فأجاب بهدوء :

- إلى "فينيكس" .

www.elromancia.com

الفصل الثاني

تجمدت الدماء في عروق "إليزابيث" . ياله من لعين إنها لم تستطع أبدا أن تجذب انتباهه بهذه الدرجة الماكرة . دست يديها في جيبي البنطلون .

- در نصف دورة في الحال .

أطلق "ديكستر" زفرة ارتياح وقال بوضوح :

- هيا أنهي هذا العرض المسرحي . إنك لن تفلحي إلا في إزالة طلاء أظافرك بما تمثلينه . إن المسدس "باريتا" هو سلاح طويل الماسورة .

فزعت الشابة .

- كنت تعرف ! من البداية وانت تعرف وانت يابن ..

تصارعت الشتائم في عقلها مما جعلها غير قادرة على اختيار واحدة منها صاحت .

- أوقف سيارتك !

- لا .. سنذهب إلى "فينيكس" . تمسكي ببراعتك .

- لست في حاجة إلى مساعدتك .

اعماها الغضب حتى اوشكت أن تنفجر باكية .

أمسكت باكرة الباب وبدأت تهزها بعنف قال غاضبا:

- وماذا تفعلين ؟

أصرت على ما تفعله وأخذت تدفع الباب ضد الريح ، هبت رياح مثلجة على وجهيهما والتصق زي العمال الذي ترتديه بجسدها . كان صوت الإطارات على الأرض يسبب الصمم . بدا أسفلت الطريق في سرعة رهيبة أرعبتها ولكن الوقت فات على التراجع . نظرت لـ"وولف" نظرة صاعقة .

- هناك شيء واحد مؤكد .. إنني لن اظل في هذه السيارة يا سيد "وولف" .

رفعت ذقنها عاليا امام نظرات الرجل القاتلة في حركة تحد وأخذت تدفع الباب اكثر . مد ذراعه نحوها وهو يحاول في نفس الوقت الحفاظ على الاتجاه . افلتت منه بسهولة .

- أنت مجنونة !

- نعم مجنونة لانني وثقت بك .

عندما بدأت فك حزام الأمان انطلقت دفعة من الشتائم من فم "ديكستر" لم يسبق لها أن سمعت مثلها منذ أن كان والدها معلما في البحرية وفي نفس الوقت حاول أن ينحرف بالسيارة ناحية اليمين مما أدى إلى ميلها واحتكاك أسفل الجانب الأيمن بالأرض . فتح الباب على اتساعه ثم انغلق ثانية بعنف ممسكا برجل بنطلون "إليزابيث" . أخذت "شيليا تعلو وتهبط فوق الحصى بينما نافوخ الراكبة يصطدم بالسقف .

ثم وقفت نهائيا .

استرد "وولف" انفاسه قبل أن يتكلم .

- الآن يجب أن تطرحي هذه الفكرة من رأسك .

- لامجال للمناقشة في ذلك .. لقد خدعتني .

- وانت بمسدسك "الباريتا" المزيف .. الم تحاولي أن تختطفيني؟

www.elromancia.com

والأكثر من ذلك أعتقد انه يهمك أن تهربي .

- إذن ماذا بعد ذلك ؟ أتتصور انني خططت لذلك مسبقا وانك لم تشترك فيها ؟

- ومع ذلك يبدو لي أنك في حاجة ماسة للخروج من ذلك البنك أليس كذلك ؟

أخذت على حين غرة فاتخذت تعبيرا حادا .

- إذا كنت قد وقعت في هذا المازق فإنك المسؤول الأول عن ذلك يا سيد "وولف" كيف يمكنني أن أرغب في حضورك بعد وصولي المطار ؟

- أنت في حاجة لشخص ما وهذا واضح .

غمغمت .

- ليس إلى شرطي .

- إنني حر والشرطة تستمع إلى رأيي .. هذا كل ما هناك .. إنني بالضبط وجدت هذا الدليل ولكن هروبك هو الذي وضعك في هذا الموقف وليس انا .

- في حالة ما إذا كنت نسيت فإنني ضحية في هذه الرواية .

- لو كنت أكثر حرصا وذكاء لما استغل المجرم الحقيقي رقمك الشخصي في الكمبيوتر .

- إن نظامك الغبي يغيره باستمرار كل شهر -.

وأنت تكتبينه بالتاكيد على قطعة من الورق تدسينها في درج مكتبك !

أخذت تتلعثم وهي تعترف بهذه الحقيقة من أن اتهامه صحيح .

- أنا .. انت .. ليس لدي أي سبب لأن استمع لكل هذا الهراء.

أخذت تلوح بقبضتها عدة مرات وتحرك الاكرة يمينا ويسارا ولكن الباب ظل على عناده مقفلا . قال .

- من الواضح أن الكالون انكسر .

- إذن ... اصلحه .

- هذا غير ممكن وعليه ستستمعين إليّ قصرا. انت في حاجة

للذهاب إلى "فينيكس" دون أن يراك رجال الصحافة ولا رجال الشرطة الفيدرالية يمكنني أن اصحبك إلى هناك واعود بك قبل صباح الغد .

أعلن "ديكستر" ذلك ثم هز رأسه نحو ركبتي الراكبة وهو يقول :

- لماذا لم تظهري الخطاب لـ"هاري" ؟

فركت "إليزابيث" الخطاب بين أصابعها . اللعنة ما الذي دعاها أن تخرجه من حقيبة يدها .

- إنه الثالث خلال الاسبوع على ما أظن . إنه مكتوب على ورقة ماكينة من الحجم العادي كتب بواسطة آلة كاتبة كهربائية من المستحيل تحديد مصدرها . كل الناس تعتقد انني ارسلتها لنفسي لأبعد الشك عني .

ضحكت ضحكة مقتضبة وتعجبت من اعترافها . قال :

- أنت وانا نعلم الهدف منها .. احدهم على استعداد لعمل اي شيء كي تقع مسؤولية عملية النصب على رأسك . ولن أسمح بذلك .

كررت كلماته وهي لاتحاول أن تفهم :

- إنك لا تستطيع أن تسمح بذلك .

- إنني لا أتحمل الاتهامات الظالمة .

سالته "إليزابيث" وهي تحس ان هناك شيئاً آخر.

ألا يوجد سبب آخر ؟

اعترف "ديكستر" وهو يهز كتفيه .

- بلى .. إنني الذي وضعت البرنامج الخاص بالأمن لقد استدعوني كي احل المشكلة وهذا منطقي واكتشفت ان آلاف الدولارات قد أقرضت لمؤسسات وهمية وكان اسمك وإمضاؤك على عملية التمويل للشيك المزيف .. ورغم انني لم أكن في العمل حاليا إلا انني لم أستطع التخلي عن المساعدة ... يجب أن أجد هذه النقود .

قالت في نفسها : إنه يعتقد إذن انها مذنبة لم يستطع ذلك المدعو "ديكستروولف" أن يهب لمساعدتها لمجرد اهتمامه بها . كان عليها أن تشك في ذلك .

www.elromancia.com

- أوه .. إذن قلت في نفسك ما أحسن وسيلة للعثور على النقود أفضل من الذهاب مباشرة إلى المصدر ؟ ساتبع المذنبة وادعها تختطفني .. ربما ستذهب لتبحث عن الثروة !

- إنك تشاهدين الكثير من أفلام العصابات .

- باللذكاء ! ولكني لن أعطيك متعة تعذيبي طويلا.

استمرت تهمهم بتعليقات حول إخصائي الكمبيوتر والسيارات والحياة بوجه عام . التفتت "إليزابيث" بظهرها إلى الخلف وهي تحاول استجماع قوتها .

تمزق ثوب العمل الأزرق عند الساق التي برزت عارية وتركت رجل البنطلون محشورة في الباب .

لقد رفضت أكرة الباب الاستجابة لها . قال .

- إنني أقول لك : يا "إليزابيث" إنني في صفك .

- إنك لا تقف في صف أحد سوى نفسك ووسائلك تثبت ذلك . أن تخفي طبيعة نصاب تحت مظهر أمن خادع ليس أمرا فريدا فحسب وإنما مناف للأخلاق .

لم تؤد إهاناتها له سوى زيادة قهقهته . أنزلت الشابة زجاج النافذة وفكت حزام الأمان واقتربت من فتحة النافذة الرطبة . عندما حاول محاولة أخيرة لأخذ حقيبة يدها كانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير قالت :

- تمتع كثيرا يا سيد "وولف" لابد أن إرسالك النساء إلى السجن يعد بمثابة إرضاء تام لك .

على أثر ذلك قفزت من الفتحة إلى الخارج . عندما مست قدماها الأرض وخز سن الحصى باطن قدميها كما هبت عليها ريح جعلتها تتعثر . ارتجفت وأدركت بعد فوات الوقت أن حذاءها ظل داخل السيارة . ازدادت العاصفة عنفا ولم تشاهد حولها أية أنوار تدل على وجود مدينة .. لايوجد سوى أشجار "الكافور" مغطاة بالمطر ومحاطة بالأحجار ذات الشكل المخيف . صاح فيها "ديكستر" :

- أوه .. إنك ستصابين بنزلة برد .

أخذ الماء ينساب داخل جسدها من فتحة العنق قوست "إليزابيث" كتفيها وسارت للأمام .

- عودي للسيارة ويمكنني أن أعاونك لا أن أرسلك إلى السجن - بالتأكيد !

ألمتها قطعة من الحصى بشدة في كعبها . هدر محرك "شيليا" مرة ثانية وبدأت تتحرك برقة بجوارها ..

أتقوين أن تسيري على قدميك حتى "فينيكس" ؟

صاحت "إليزابيث" ، وسط صوت الرياح وهي تبتلع جرعة كبيرة من المطر :

- نعم إذا لزم الأمر . لست في حاجة إلى أن أظل معلقة على ظهرك يا سيد "وولف" ساكون أكثر فاعلية وأنا أعلم أنك موجود خلفي لتعد علي أفعالي وحركاتي .

- إنني لا أحاسب أحدا سوى نفسي .

- كي تنسب كل الفضل إليك دون شك . والآن ضع هذا جيدا في رأسك لآخر مرة . لقد اعتمدت على نفسي طوال حياتي . لقد وصلت إلى قمة الهرم الوظيفي في العمل البنكي وسني ثلاثون سنة وهو حصيلة عمل شاق وجاد لانني لم أطلب من أحد أن يؤدي مهمة بدلا مني .

- أن تصلي القمة دون مشكلة أمر أوافقك عليه خاصة بالشهادات التي أحطت بها نفسك .

لم يكن هذا النوع من التهكم جديدا عليها رفضت الشابة دائما أن تعيره انتباها . قالت له بحدة:

- وبنظرة احتقار وهي تلقي نظرة على السيارة .

- إذا كنت تريد أن تلعب دور راعي البقر الفريد من نوعه ذي القلب الكبير ، فاركب على الأقل جواداً.

في هذه اللحظة اصطدم عصعوص ساقها بحجر ضخم مما جعلها

www.elromancia.com

تسقط حقيبة يدها مما أبطل مفعول كلماتها الأخيرة . جمعت حاجياتها المبعثرة في حجرها ثم رفعت ذقنها لأعلى والقت نظرة سوداء على "ديكستر" الذي جعلته يتراجع دون شك . إنها ليست في حاجة إليه .. هذا مؤكد أما حاجتها لسيارته .. أوه نعم ... ضمت قبضتها بينما تقوم في عقلها بمعركة مريرة . كانت كرامتها العنيدة تصارع عقلها ورشدها .

لم تغب هذه المعركة الصامتة عن عيني "ديكستر" الذي لم تكن حالته النفسية ومعنوياته صافية على الإطلاق . قالت له غريزته إن "إليزابيث هامر" بريئة وفي حاجة إلى حماية . حسنا جدا من الأفضل أن يحبسها في بيته ويبدأ العمل على الكمبيوتر بدلا من أن يتسكع كالمشرد في شوارع الغرب . على أية حال إنه الآن متورط حتى أذنيه ولا مجال هنا لأن يتركها تسقط .

بعد عدة دقائق تحولت إلى "شيليا" . فتحت النافذة . كان وجهها مغطى بماء المطر وعيناها الزرقاوان ازدادتا غموضا بسبب مزيج من الألم والغضب الذي لا تستطيع أن تكبح جماحه .

ولكن الرجل لمح أيضا هذا الوميض من الرعب الذي سبق له أن ضبطه عندها في "سان فرانسسكو" أثر ذلك فيه بعمق . بعد أن عرف عنها طوال العامين الماضيين الثقة بالنفس وهذه الحدة في الطبع يرى الآن خوفاً خفياً يجعلها أكثر ضعفا وأكثر جمالا في نفس الوقت من باقي النساء لأنها ببساطة تصارع رغم هذا الضعف . سألها أخيرا :

- إذن ماذا ستفعلين ؟ هل ستصعدين ؟

هدرت شاحنة نصف نقل خلفهما كالوحش وهي تلقي كمية ضخمة من الماء على الشابة عند مرورها أطلقت صرخة حادة وسارعت إلى جانب السيارة . قالت هادرة :

- ألا ينفتح هذا الباب أبدا؟

مسحت وجهها بكم قميصها وانحنت تهز الأكرة انفتح الباب فجاة واصطدم بركبة "إليزابيث" . ألقت بحقيبتها على المقعد الخلفي

وتسلقت إلى الداخل وهي غارقة في الماء تماما ثم صفقت الباب .

ردت وهي تزمجر على الابتسامة الخفية لـ"وولف" .

- أقول لك : إن هذه السيارة تكرهني .

لم يصدق "ديكستر" نفسه فسألها :

- هل قررت البقاء ؟

- وهل عندي حرية الاختيار ؟

- لا .

- إذن حصلت على راكبة . هذا كل ما في الأمر .

- حسنا .

بعد دقائق تركا أعنف جزء من العاصفة خلفهما ووسط الضوء الذي أصبح ضعيفا ومزعجا استدار نحو "إليزابيث" .

كان قميصها الداخلي عند الساق غارقا في الماء وشعرها بنفس الحالة . لقد أصبحت "الحية الرقطاء" في حالة لا يمكن التعرف عليها .

غامر "ديكستر" بالقول :

- المرة الأولى التي رأيتك فيها ذكرتني بالنمرة أو اللبؤة .. الآن أوشك شكلك أن يكون إنسانيا .

- وانت ! شكلك ليس أفضل .. أتتصور هذا ؟

تشابكت نظراتهما وأخذ فم الشابة يرتجف ثم بدأت تقهقه .

كانت هذه أول مرة يراها تضحك وأدرك انها ضحكة صافية كالكريستال النقي . فجاة اكتشفت أنها تركت نفسها على سجيتها .

فتماسكت وخفت الضحكة الساحرة ثم انتهت . رغم سرور "ديكستر" لهذا التحول فإن قلبه انقبض عندما شاهد حالتها .. إلى أين سيقودها عنادها ... قال لها :

- اخلعي ملابسك .

- إنني لن ..

- يوجد غطاء في مكان ما في الخلف وصندوق إسعاف تحت المقعد..

www.elromancia.com

لما لم تتحرك قال بلهجة لطيفة :

- إذا احتفظت بهذه الملابس المبللة فإنك بالتاكيد ستصابين بالالتهاب الرئوي .

- إنني لن .. ماذا سميته ؟

تساءل : إلى اين ستقود هذه المغامرة ؟

- يا انسة "هامر" إذا سمحت تفضلي بخلع ملابسك إنني لا انوي ان اراك في حالة تضطرني إلى نقلك إلى المستشفى . ترددت وأصبحت فجاة متوترة وعصبية بسبب جو الالفة الذي يسود داخل السيارة .. اه فقط لو كف عن ان يتاملها بهذه الطريقة !

عاكسها "ديكستر" قائلا :

- لا تقلقي .. إنني اعرف كيف اسيطر على نفسي .

قالت في نفسها : إنه من الحماقة ان تتخيل انه يمكن ان يعتبرها جذابة . إن الرجال لايعجبون بها إلا بسبب مهارتها المهنية . لقد علمتها التجربة ذلك من وقت طويل . ولكن الله وحده يعلم لماذا يبدو "ديكستر" مختلفا . هزت "إليزابيث" راسها مما أسقط قطرات من الماء وبنس الشعر حولها وسالته :

- هل يمكن لك أن ترفع درجة التدفئة ؟

- آه .. لقد أصبحنا عاقلين .

تناولت الغطاء المكرمش وبه بقع من الزيت بين أصابعها وابتسمت وهي تقول .

- ارى أن هذا الغطاء يصلح منديلا لانف السيارة "شيليا" ..

- فقط عندما تصاب بالزكام .

لفت الغطاء حولها وهي تطلق زفرة وبدات تصارع داخلها لتتخلص من ملابسها وقالت له :

- على اية حال لا تنادني بعد ذلك "بث" . لم لاتنادني الاميرة او القطة اوالاميـرة القطة ؟

موافق ايتها الاميرة القطة !

اخذت تتلوى ثم استمرت في فتح السوستة لبدلة العمال ثم خلعتها، قالت :

- إنني افضل اسم "إليزابيث" وساسميك "العنكبوت" .

صرخ :

- ماذا ؟ لماذا تقولين ذلك ؟

- بسبب خاتمك . على الاقل هذه الحيلة غير المفهومة لن تجعلك اخطبوطا . لا، إن العنكبوت يناسبك تماما .. بسبب هذا الجانب الماكر شديد التوقع والمتشابك المعقد من اخلاقك ...

- في الحقيقة إنهم يصفونني هكذا بسبب غريزتي وحاستي وكان زملائي مقتنعين بان لدي حاسة سادسة نحو الاخطار التي كانت لدى ابطال العصابات . كل ذلك لانني استطيع دائما ان اجمع شتات المعلومات تقريبا دون ان افكر فيها إن طريقة تفكيري ببساطة اسرع من الآخرين .

لم ترغب "إليزابيث" أن تعترف بان هذا التفسير يحيرها انشغلت في عصر القميص الداخلي المبلل . وسالته .

- أين ساضعه ؟

- أوه في الخلف .. وارجو الا تقدمي المزيد من التعليقات حول نظافة المكان من فضلك ولاتنسي انني الذي اتولى القيادة .

قالت الشابة وهي تستدير لتعلق سترتها فوق ظهر المقعد الذي تجلس عليه :

- أوه .. كم انت حساس .

انفتح الغطاء كاشفا فخذها واستطاع أن يرى ذلك قبل ان تسارع بمعالجة الامر . اكتشف انها ترتدي جوربا طويلا . احس برعدة وابتلع ريقه وحاول ان يفكر في شيء آخر . إن هذا النوع من العلاقة مع "إليزابيث" خارج تفكيره تماما او هكذا يجب ان يكون ، لقد نال عقابه مع هذا النوع من النساء من عشر سنوات بالقرب من "عنبر" قال:

- عندي نظرية .

www.elromancia.com

سالته "إليزابيث" وهي تصارع لتخلع قميصها الذي ستعلقه فوق السترة .

- بخصوص ماذا ؟ اختلاس الأصول؟

شدد الرجل قبضته فوق المقود .. اللعنة إن ساقيها طويلتان بلا نهاية .. قال :

- اختلاس الاصول .. نعم اختلاس .. العاملة من زملائك .. الخمس الأخريات .

- بالتاكيد .. هذه واحدة من بينهن .

وضعت "إليزابيث" الجيب بعناية فوق حقيبتها .

خلفها تماما وسالته :

-حسنا قل لي : لماذا تظن انها واحدة من بينهن .. من العاملات بالبنك ؟

ابتلع ريقه وهو يفكر انها الآن شبه عارية تحت الغطاء ... سمع نفسه يقول :

وهو يدعو الشيء . لانه قادر على الكلام - هذا معقول .. إن النصاب يعرف النظام الداخلي للبنك وبدرجة عالية جدا ويسيطر على فكره دائما مسممه عن العاملين في البنك والمجتمعات المتكلفة .

- لماذا ؟

- لو كنت اعرف لما كنت هنا في الطريق بعيدا عن العالم .. ثم من المستحيل على شخص غريب أن يخترق نظامي الأمني .

همهمت "إليزابيث" متهكمة :

- بالتواضع !

- إذن .. من يستطيع ان يكون لديه الرغبة الكافية ليوجه ضدك هذه الضربة ؟

- الجميع .

- ولماذا إذن ؟

- لقد خلقت بعض الاعداء واعترف بذلك ولكن ذلك بسبب انني لا

العب لعبتهم .

كان اعترافها دشأ مثلجاً القي على "ديكستر" جعله يهدا وينسى الشطط في تفكيره . إنه لا يريد أن يقع في حب هذه المراة .. إنه لايريد ذلك .

- لا تقولي لي هذا يا "إليزابيث هامر" لانني اعرف كل شيء عنك .. أب كان يعمل في البحرية وابنة وحيدة متعلمة وخريجة جامعة "بيل" . أليس غريبا أن يكون رئيسك السابق ضابطا سابقا في البحرية وخريجا أيضا في جامعة "بيل" ؟

- ماذا تحاول أن تشير إليه بالضبط ؟

- إنك لم تفعلي شيئا يجعلك تستحقين هذا المنصب . لقد استخدمت علاقاتك للحصول عليه وهو الجهد الوحيد الذي بذلته في سبيل ذلك.

اعترفت الشابة وهي تهز راسها ثم استدارت نحوه والشرر يتطاير من عينيها .

- هذا وضع طبيعي .. كان لابد أن اشك فيك لقد مر عامان وانت تتبع كلاً منا وكاننا جميعا وحوش ضارية والآن تستغل الحقائق لتبرير وسائلك الرخيصة والمكشوفة . إن لدي خبرات اكثر مما هو مطلوب .. على الاقل إنني خريجة الجامعة .

- وهل هي جريمة الا يكون لدى الشخص شهادة جامعية ؟

قالت "إليزابيث" وهي تعدد عيوبه في احتقار .

- أوه .. كفى ! الا يمكن أن تعترف ولو لحظة انك غير كامل ؟ حسنا.. دعني اقول لك أمورا معينة افكر فيها. لقد تركت الوظيفة الوحيدة الحقيقية التي حصلت عليها . من ست سنوات وانت تعمل حرا دون أن تحقق نجاحا ملحوظا وحسابك في البنك في خطر باستمرار ،وانت لا تعمل إلا عندما تصبح في حاجة ماسة للنقود السائلة . انت تدعي انهم قدموا لي وظيفتي على طبق من ذهب بينما انت تركت وظيفتك بمحض إرادتك .

ادرك "ديكستر" انها لا تعرف كل الحكاية واحس بالارتياح لانها لو

www.elromancia.com

كانت تعرف ما هي الحقيقة وانه كان من الجنون ان يقع في حب امراة سرقت منه برنامج كمبيوتر مهما جداً لتنسبه إلى الشركة الأصلية .. إلى اي مدى من السخرية يمكن ان تعامله . اتخذ اول مخرج للطريق السريع وقال دون حماس وإن كان يريد مواصلة الحديث حتى لايفكر فيما اختفى تحت الغطاء بجواره سالته :

- مثل ماذا ؟

- اولا .. لقد حاولوا الإيقاع بي وانا لازلت في المدرسة - حسنا . لقد كانت لي سمعة معينة .

- لا اشك في ذلك .. ماذا فعلت بالضبط ؟ هل اخترقت النظم الامنية لكمبيوتر المدرسة؟

لم يكن "ديكستر" من الناس الذين يخدعهم المديح . رد عليها وهو يبتسم:

- لا ، ليس على الإطلاق .. عندما قام والدي بحساباته اكتشف انه ينقصه سنت واحد . اعتقد ان السبب هو غلطة من الجمع ولكني اكتشفت في الحال سببا آخر ؟ من حوالي سنة كان نفس السنت ناقصا في كل شهر . اقترضت كمبيوتر احد اصدقائي وكان من النوع الرخيص واوصلته بكمبيوتر البنك ، اذكر انني كنت اظن ان الأمر بسيط للغاية وان هذه التكنولوجيا لن تجعلك تخالفين القانون ثم بعد ذلك وجدت ..

غمغمت "إليزابيث" ببعض السباب مما اسعده . إنها تعلم الآن إلى اين سيقودها وهذا يضايقها جدا .

- تصوري دهشتي عندما اكتشفت ان كل حساب آخر في ذلك البنك ينقص سنتا واحدا في كل شهر . ولكن المختلس لم يكن ذكيا وماكرا مثل حالتك مما جعل من السهل اكتشافه .

انشغل "وولف" بساحة الانتظار ثم ابطل المحرك ثم اضاف :

- تصوري كم كان حجم الاختلاس النهائي ؟

همهمت ببعض كلمات :

- عفوا .. إنني لم اكن منصتة .

قال بنفاد صبر .

- ثلاثة ملايين دولار ولكن .

فتح باب السيارة دون ان ينصت إليها .

- آه .. هناك امر آخر . لقد قضيت فصلا دراسيا في جامعة "ستانفورد" في قسم كرة القدم ولكن ركبتي تورمت ولم استطع الاستمرار . إن الإنسان لا يستطيع الالتحاق بالجامعات الكبرى إلا إذا كان والده ثريا اوكان له من يسنده من داخلها .. بالمناسبة في اثناء ذهابي يمكنك البحث في صندوق الإسعافات عن علاج لقدميك .

بعد ذلك ترك الشابة في مكانها وهي تشعر بالمهانة اغلق باب سيارته وذهب دون ان يترك لها فرصة للإجابة. قالت لنفسها : إن الأمر بسيط . خفضت نافذة بابها . كانت الأمطار قد كفت سالته - اين انت ذاهب ؟ انت تريد صيدا .

زفرت وقالت في نفسها : هذا ما يسمى الانسحاب الاستراتيجي ما إن يحقق الرجل انتصاره على ارضه حتى ينسحب . ومع ذلك كان عليها ان تبتسم ، اخيرا كل منهما لا يعرف عن الآخر سوى نصف حكايته مما يعطيه حقا .. والمسالة هي ان يعرف هل سيعترف بالباقي؟

قررت انه على اية حال فالأمر سيان . هزت كتفيها بلا اكتراث . إن كلا منهما لا يتقبل الآخر ولا يقدره وفيما يتعلق بها كان هذا النوع من الانجذاب المغناطيسي الذي احسته وسيطر عليها وهي تخلع ملابسها المبللة فإنه بلا اهمية لانها ليست من ذلك النوع الرومانسي المجرب ولا يمكن ان يشطح خيالها إلى ما يمكن ان يحدث .

اما "ديكستر" فبدوره وضع حقيبة ضخمة فوق ركبتيها . سالته :

- ما هذا ؟

- افتحيها .

- هل سيقفز شيء في وجهي ؟

- يا إلهي .. ما هذه الدرجة من عدم الثقة ؟

ردت عليه بهدوء .

- هل تريد أن ترد إلي المال مقابل درس الإهانة الصغير؟

- أولا اعترف بانني كنت متسرعا في نتائجي عن موضوعك .. لم لاتقولين لي المزيد ؟

- لا اعتقد ان ذلك ضروري . من لحظة اعترافك بوجود عدة وجوه أخرى لشخصيتي فإن هذا يكفيني .

هز الرجل رأسه ثم انحنى ليمسك الصندوق المستطيل الموجود فوق المقعد الأمامي .

قفزت "إليزابيث" . وانزلقت الحقيبة من فوق ركبتيها وانفتح غطاؤها على سعته كاشفا كل ملابسها الداخلية . احمر وجهها خجلا . لم يستطع "ديكستر" أن يمنع نفسه من التهام هذه الوجبة الدسمة بعينيه . ابتلع ريقه بصعوبة وهو غير قادر على العمل .

استقرت عينا الشابة على حمالة صدرها الحريرية ثم على عيني رفيقها اللتين ثقلتا. اجتاحتها رعدة حسية حارقة وملأت كل خلية من جسدها بالرغبة الجامحة . تمكنت أخيرا من أن تقول :

- ماذا تفعل ؟

- بذل الرجل جهدا ملحوظا كي يفيق :

- لقد قلت لك أن تعالجي قدميك . لا أريد أن تلتهبا .

ألقى بالغطاء على جسدها بسرعة .

- لم أمرض أبدا .

اللعنة . إن لمسته تجعلها تتصرف كمراهقة وهو ما يقززها . قام بتطهير جروحها بيد محترفة. ارتعشت من لسعات الكحول وقررت أن تلهي نفسها وهي تخرج محتويات الحقيبة . كان أول ما أخرجته هو فرشاة للشعر . سألته متهكمة .

- هل يمكن أن توحي إليك بإيماءات معينة ؟

هز كتفيه وسحب أنظاره ببطء :

- من الأفضل أن تخرجي بقية الأشياء .

بدا عليها مظهر الارتياب وهي تسحب قطعة وراء قطعة : بنطلون جينز وصندلاً من البلاستك لقدميها المجروحتين و"تي شيرت" أسود أخذت تفحصه بين يديها المفرودتين وكتمت زمجرة اوشكت ان تفلت منها عندما قرأت ما هو مكتوب على صدره .

همهمت بصوت مسموع .

- رائع .. لا تقترب مني .

قال "ديكستر" عندما انتهى من عمله :

- لم تستطيعي أن تقاومي .. إن الجروح ليست عميقة ولكن لاحظيها على أية حال .

- سمعا وطاعة يا دكتور ! وماذا الآن ؟

أدار الكونتاكت فلم يدر المحرك . ضرب التابلوه الأمامي بقبضته فدار . قال وهو يتوجه نحو محطة الخدمة القريبة :

- إن "شيليا" في حاجة إلى ملء الخزان بالبنزين .

ارتدت الشابة الـ"تي شيرت" وهي تبتسم . لقد وجدا أخيرا الأرض المألوفة ليتبادلا الألفة المرحة وهذا مناسب لها أكثر منه ولكن كم هي مزعجة تلك الكيمياء التي بينهما .

بينما كان يركن سيارته أمام طلمبة بنزين أمسكت يدها وأعلنت: - انا التي سادفع ثمن البنزين والملابس وكل شيء .

- حسناً .. لن أجادلك .

نزل من السيارة ليملأ الخزان بالبنزين بينما أخذت "إليزابيث" تفتش داخل حقيبة يدها .

ثم بدا عليها القلق وهي تفتش بين محتوياتها المتواضعة : قلم أحمر شفاه . ماسكرا. قلم حواجب قلم حبر، وروشتة طبية ولم تجد أثرا لحافظة نقودها الضخمة . ربما كانت في أحد جيوب سترتها ولكن لا .. لا يوجد هناك أي شيء .. لا شيء سوى القماشة المبللة التي .. أعادت لها ذكرى الرطوبة والأمطار عندما قفزت من السيارة وسط

www.elromancia.com

العاصفة لابد انها سقطت فوق الحصى . تاوهت وهي تخفي رأسها بين يديها . اي ناموسة لدغتها وتركتها تعاني كل هذا الجنون ؟ ولماذا لم تفقد اي شيء آخر اقل اهمية ؟ مثل زجاجة الاقراص ؟ وكانها لا ينقصها سوى هذه في هذه اللحظة . ادخل "ديكستر" راسه من النافذة وقال :

- هل عثرت عليها ؟

- لا .. لابد انها في مكان ما بجانب الطريق قرب "سان جوزيه" .

- ليست هناك مشكلة .. عندي نقود .

تساءلت : كيف يمكن ان تقول له : إن هذه ليست سوى جانب من المشكلة ؟ لقد انهار العالم من حولها من جديد . لقد فقدت السيطرة على الامور كلية .

- هذا .. ليس كل شيء - هناك كروت الائتمان ودفتر الشيكات . كل شيء كان بداخلها .

قال "ديكستر" .

- هذا ما يحدث لنا لاعتمادنا على قطعة من البلاستيك .

- يا إلهي ! ليس معي كارت ائتمان واحد .

- سنحصل عليه خلال اربع وعشرين ساعة ويمكننا ان نعيش هذه المدة صديقين .

- ولكن ليس هذا كل شيء .. هناك ايضا رقم تليفون "جان" وعنوانها وهما غير مدونين بالدليل قال وهو يمسك بيد الشابة بين يديه :

- في هذه الحالة لابد ان نعود . إن هذه الرحلة بدت لي خيالية من البداية .. هناك طرق مؤكدة اخرى لإثبات براءتك ويمكنني ان اضعك في مكان آمن بعيد عن التهديد في اثناء بحثي عن الحل .

جعلها الأمان الذي جلبه إليها ترتعد . هذا الرجل اخطر من الشرطة الفيدرالية وهو يساوي كل النصابين مجتمعين وإذا لم تستعد نفسها بسرعة فإن الله وحده يعلم إلى أين سينتهي كل ذلك ..

سحبت "إليزابيث" يدها في تصميم وكانت دافئة من الملامسة

الحسية ليد "ديكستر" .

- لا .. دعنا نستمر . لن يجرؤ احد ان يستغل هذه الورقة لو عثر عليها . ثم لدينا الوقت الكافي كي نجد فكرة مناسبة طوال الطريق إلى "فينيكس" .

- من يدري فقد تكونين على حق ثم إن كل المتاعب التي يمكن ان تحدث لنا القيناها خلفنا . اليس كذلك ؟ إذن لماذا نقلق ؟

- بالضبط لماذا نقلق ؟

www.elromancia.com

الفصل الثالث

ألقت "إليزابيث" على المنظر الطبيعي الذي كان يلمع في الأفق تحت شمس ما بعد الظهر أو هكذا بدالها لأن السحابة البخارية التي كانت تغطي مقدمة السيارة والمنبعثة من مبرد "شيليا" جعلها من لحظات غير متأكدة مما تراه .

كان "ديكستر" منحنياً فوق المحرك وقد شمر كمي البلوفر الذي يرتديه وقد تجهم وجهه وهو نادرا ما كان يتجهم خاصة خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية . مدت الشابة ساقيها للخارج خلال فتحة الباب ثم رفعت عينيها للسماء وتنهدت . لقد فقد سائقها قليلا من غروره وثقته بنفسه ولكن باي ثمن ! يا إلهي ! كان من الأفضل لها الف مرة لو انها سارت على قدميها بدلا من ركوب هذه الآلة الجهنمية .

عندما تعطلت سيارتهما لأول مرة في "بوتونويلو" لم تعلق إلا بان كزت على اسنانها عندماثقب احد الإطارات في "باركر فيلد" وكان الفجر لايزال أمامه وقت طويل ، ومع ذلك لم يعبراحدود كاليفورنيا . سمحت "إليزابيث" لخيالها أن يتصور "شيليا" داخل مكبس ضخم والسيد

"ديكستر" أمام المقود دون شك . وقد ساعدها على هذا الخيال ما تشعربه من تعب وجوع وكذلك القلق الحقيقي . الآن هذه الصورة بعيدة عن خيالها، لم تعد قادرة أن تظل سلبية فانضمت إلى "ديكستر" ثبت نظرة عليها .. نظرة خالية من التعبير.

بدت عيناه الرماديتان بذلك التعس الذي كسر مفتاح الكونتاكت عند مدخل خزان "بارستو". دست الشابة يديها الملوثتين بالشحم في جيبي الجينز وابتعدت . عاد الرجل إلى محركه .

أصبح الصمت الذي فرضه عليها ثقيلا لايحتمل مثله مثل اشعة الشمس الحارقة .

- كم من الوقت نبعد عن "فينيكس"؟

- هل تعنين إذا حسبنا هذا التاخير ام بدونه ؟

- حسب رأيك ؟

- ثلاث ساعات على الأقل .. لن نصل إليها في الوقت المناسب.

قالت في نفسها : إن ذلك قد يعني خمس ساعات .

- إنك لا تستطيع إصلاحها . أليس كذلك؟

أخذ يمسح يديه في هدوء .

- إذا لم أجد ماء فإن هذا يتطلب وقتا طويلا حتى يمكن تبريد المرشح .

فرد جسمه وأخذ يفحص المنظر المهيب الذي يحيط بهما ثم قال: - إن اقرب محطة خدمة على بعد عشرة أميال خلفنا ، إنها وسط الصحراء الجرداء .. في الليلة الماضية . كانت تلعن المطر واليوم كانت على استعداد لأن تدفع أي شيء في سبيل سحابة بسيطة .. يا إلهي ماذا تفعل وسط هذا الفرن ؟ قالت له .

- حسنا أيها العنكبوت .. هل لديك فكرة براقة ؟

- أود أن أوضح لك : إنك أنت التي أردت أن نسلك هذا الطريق غير المعروف لنكسب الوقت .

- ماذا ؟ من الذي أراد حقا أن يتجنب "لوس انجيلوس" ؟

اغلق "ديكستر" الباب خلفه دون ان يرد ثم اشار إلى الطريق برأسه .

- يمكننا ان نصل إلى ذلك المكان الذي يضيء بالقرب من تلك الصخرة على شكل سنام الجمل وهو لا يمكن ان يبعد اكثر من ثلاثة كيلو مترات يبدو انه نوع من المباني .

ابتعد نحو الطريق دون ان يلقي نظرة خلفه . منعها جفاف حلقها من ان تمطره بوابل من الشتائم القاتلة .

اخرجت من حقيبتها مرهم الترطيب واستخدمته فوق شفتيها الجافتين ثم صفقت الباب بشدة .

ارتدت الصندل الكاوتشوك الرقيق الذي حمى قدميها من الحصوات الحادة التي تغطي الأسفلت . خلع "ديكستر" البلوفر ولفه حول راسه . قالت في نفسها : إنه يبدو مثيرا للسخرية تطلب الأمر منه السير مدة دقيقة حتى ادرك مدى ذكائه بهذه الحركة الا وهي لف البلوفر حول راسه لان الشمس التي كانت في كبد السماء اخترقت نافوخه . اللعنة ! لقد نسيت الكاب في مكان ما بالسيارة . أدارت راسها ولكنها وجدت ان "شيليا" على بعد بدا وكانه كيلو مترات .

و"ديكستر" يتقدم مسرعا . حسنا إذا كان هو سيصل فلابد ان تصل هي ايضا . ركزت نظرها على الجزع العاري الذي يسير أمامها . كان بلون برونزي ومفتول العضلات بدرجة لم تستطع "إليزابيث" ان تستشفها عنه وهو مرتد ثيابه . كان أعلى ساقيه الطويلتين رفيعاً وقويا . باختصار كان جسده يتكون من كل ما يجعل أي امراة عادية تنهار .

ولكن لا .. ليس هي ! إنها ترفض ان تسقط في الفخ .. هذا قرار صريح اتخذته . ثم إن "ديكستر" ليس سوى جلف فظ ومغرور وكسول إنه لا يعمل سوى مرة واحدة في السنة .. ليس بينهما اي شيء مشترك .. على الإطلاق .

همس صوت صغير داخلها وماذا بعد ؟

قالت الشابة سيدة الأعمال .. لا .. وانشغلت بهذه المعركة الداخلية

فضلا عما تعانيه من الشمس الحارقة فلم تلاحظ انهما تركا الطريق الرئيسي إلى طريق فرعي ولم تلاحظ ايضا ما يعد امرا غير طبيعي في تلك النواحي وهو صوت الموسيقى والدخان المتصاعد من مدخنة المطبخ . عندما وقف "ديكستر" مشلولا اصطدمت بظهره .. براسها أولا وبعد أن قفزت فزعة انطلقت في سلسلة من الاعتذارات ثم رات المبنى .

كان للمبنى قبة من القرميد المتعرج بهت لونه بفعل الزمن الطويل وقسم إلى جزءين بالطول ومقام على نفس الحصى الذي يغطي هذه الأرض المنبسطة . طرفت "إليزابيث" بعينيها وقالت دهشة .

- ما هذه السقيفة العسكرية التي اقيمت في هذا المكان المجهول ؟

أشار إليها دون ان يتكلم إلى لافتة مكتوبة باليد ما يمكن ان يقراها الرد عند داني - بوفيه ومشويات - آخر محطة قبل محطة الغبار .

هزت الشابة راسها علامة الموافقة على ما جاء باللافتة ثم بدأت خباشيمها تتحرك . لابد انها تتبع الرائحة التي تشتهيها . صرخت :

- لحم كوستليته !

على اثر الصرخة التي صدرت من القلب تقدمت نحو الباب الخشبي ودفعته دون ان تلقي نظرة خلفها . حاول رفيقها ان يمنعها :

- انتظري !

- على جثتي !

كان المظهر المعتم المليء بالدخان في الداخل جعلها تقف في مكانها على عتبة الباب . توقفت الاحاديث ولم يبق سوى صوت الراديو بالإضافة إلى صوت معدتها الخاوية بالتاكيد ثم شمت شيئا آخر :

رائحة الشراب المنعش . إنه الفردوس .

همس لها "ديكستر" في اذنها :

- الم تري الشاحنات ؟

- اية شاحنات ؟

- وسيلة النقل للقوات .

تطلع نظر "إليزابيث" أخيرا إلى العتمة واكتشفت ان الصالة مكونة

من بوفيه من الخشب على طول الجانب الأيسر تعلوه لافتة بالنيون إعلان عن أنواع المشروبات القوية والمنعشة والهاضمة وصفت موائد حول كل واحدة أربعة كراسي ومائدة بلياردو في الجانب الأيمن ولوحة نيشان للأسهم معلقة على الجدار . أخيرا رأت كبير السعاة الذي وقف فاغرا فمه خلف ماكينة الحساب .

وبالنسبة للرجال عددهم ما بين عشرين أو ثلاثين. جميعهم ذوو رقاب مثل الثيران والذين حملقوا فيها كالضباع المسعورة . سألها "ديكستر" .

- هل هذا يكفيك ؟

كان عليه أن يجد أسبابا قوية حتى يقنعها أن تتخلى عن الاستمرار وقد فتحت المشويات شهيتها وتركز كل تفكيرها فيها . قالت :

- إنهم من رجال البحرية وهم أكثر الرجال العسكريين التزاما بالأخلاق وأكثرهم لطفا .

أطلق أضخمهم جثة زئيراً مرعبا وضرب رأسه في المائدة مما أدى إلى انقسام سطحها الخشبي إلى جزءين وقعا على الأرض . هزت كتفيها أمام نظرة "ديكستر" الجافة وقالت :

- عندك حق إنهم حيوانات .. ماذا يفعلون هنا في هذا المكان وفي هذا الوقت من النهار ؟

- أتحبين أن أسألهم ؟

- لا.. مستحيل .

قال ساخرا .

- أتفضلين الانتظار بالخارج .

- لا على وجه الخصوص . وأنت ؟

هز رأسه وبعد أن ألقت "إليزابيث" نظرة دائرية تسلحت بالشجاعة وتقدمت إلى داخل القاعة . نهض رجال البحرية الذين يشغلون الموائد الثلاث الأمامية نهضوا من فوق مقاعدهم .

أدارت رأسها ففرغت مقاعد مائدتين أخريين وصلت إلى أقرب مائدة

وهي تتنهد ثم شكرت الجندي الذي سحب المقعد لها لتجلس ، أحضر الساقي الماء والقهوة وقائمة الطعام .

قال لها "ديكستر" محتجاً .

- ببطء .ببطء و إلا أصبت بالمرض .

كانت معدتها تزمجر وإذا أصيبت بالاختناق فإن ذلك سيكون بسبب ما شعرت به في الساعات الأخيرة من ضجر وقلق . إن الاختفاء المريب لـ"جان" كان مثيرا للقلق الشديد . قالت :

- كان من الواجب أن تكون "جان" في المكتب عندما اتصلت...

ناولها "ديكستر" قائمة الطعام وهو متجهم .

- ربما خلطت بين الأيام .

- إنها تعود دائما من محل إقامتها يوم الخميس .. دائما إنها تكره الجبال ويجب عليها أن تواجه أسبوعا من العمل عند عودتها . يا إلهي ! لماذا .. لماذا ؟

ابتلعت جرعة قوية من القهوة قال .

- على أية حال رجال الشرطة الفيدرالية استطاعوا أخيرا أن يقرروا البحث عنها وإعادتها إلى "سان فرانسسكو" وهذا قد يفسر غيابها .

- ولم لا تكون قد اختطفت بواسطة الأشرار؟

- ربما تصالحت مع زوجها السابق .

عارضته "إليزابيث" وهي تضغط على أسنانها كي تتحمل في صمت الألم القاتل لمعدتها الخاوية ولكن إذا لم أجدها ...

- لاتقلقي حتى بدونها سنجد وسيلة لحل اللغز .

أفلتت آهة من الشابة .

- يا إلهي .. "بث" .. لقد قلت لك : لا تشربي بسرعة .هل تحسنت ؟

ضمت قبضتيها وهي تقرر ألا توافقه على رأيه . ذهب عنها توعكها الجسدي في تلك اللحظة .

استرخت في مقعدها وقالت له :

- إنني عاجزة .. هذا كل ما في الأمر .. إنني تحت رحمة رجل تلاعب

www.elromancia.com

بي واهواء امراة مطلقة لا استطيع العثور عليها ونزوات سيارة رياضية عصبية لا تستسيغ دون شك منظري . إنني لا ارى ولا اتوقع ان يحدث لي اسوأ من ذلك .

كتم "ديكستر" رغبة عارمة للضحك :

- إن "شيليا" لا تحمل ضدك ضغينة .

- آه .. لا ؟ بفضل ذلك الوحش الميكانيكي الذي يعرف عن السيارات اكثر من "هنري فورد" . نفسه واستطيع أن أبدل إطار السيارة تحت الشمس الحارقة دون ان تسقط مني نقطة عرق واحدة .

- اترين ؟ إنها تجربة مثيرة للاهتمام .

تنهدت "إليزابيث" وهي تفرك رقبتها المتصلبة :

- من يسمعك يتذكر نصائح والدي .

أخذ رفيقها يحتسي القهوة في صمت ثم قال :

- ربما كان علينا أن نستعيد قائمة المشبوهين .

- انطق اسماءهم إمامي مرة أخرى واعتبر نفسك رجلا ميتا . إننا لن نجد شيئا جديدا في هؤلاء المشبوهين .. إن أملي الوحيد في "جان" .

- ألست عنيدة ؟

- انا ؟ ولكني قلت لك ذلك الف مرة هذه الليلة . إن كل هؤلاء الرجال متزوجون ولدى كل منهم أسرة صغيرة تعيش في أحسن حال .. هذا كل ما اعرفه . اجهل إن كانوا يلعبون القمار او لهم حسابات سرية في سويسرا ولكنهم متساوون بالنسبة لي حتى يلعبوا هذه اللعبة القذرة.

- لقد تذكرت بنفسك ان "نيجيل" لديه حساسية من الفواكه ومنتجات الأسماك وان "داين" كان لاعب تنس لايقارن .

- كان هذا فقط لأنني مررت بتلك الفترة السانجة عندما حاولت حقا أن أجد نقطاً مشتركة معهم واعتقدت أن ذلك سيسهل علي الحياة إذا ما تفاهمنا ولكن الأمر لم ينجح . على أية حال فإن الحقيقة هي ان كلاً منهم يستطيع أن يكون لديه ست زوجات في الاسكا وأن يرقص عاريا

تحت ضوء القمر دون ان اعرف عن ذلك شيئا .

- ارى انك لم تفقدي روح الفكاهة ..

- لا تحاول ان تجعلني افقد صوابي ايها العنكبوت . إنني احس بقذارة مقززة ولم انم إلا ثلاث ساعات خلال الست والثلاثين ساعة الماضية . والادهى والامر انني قضيتها في سيارة وسط الصحراء وابدو مثل اخت "دراكولا" التوءم .

تاملها فترة ثم امسك بقائمة الطعام وقال .

- حاولي أن تتاقلمي على وضعك هذا .

مسحت يديها من العرق في الجينز ولديها إحساس انها سقطت في الفخ . وهو إحساس راودها منذ ان كانت طفلة . قالت بصوت على وتيرة واحدة :

- عندما ذهب ابي إلى فيتنام كان علي أن اتاقلم على الوضع وعندما عاد منها وقد تغير كثيرا وكنا قد انتقلنا من مكان لآخر من اعوام كان علي ايضا ان اتاقلم . لقد بلغت روحي الحلقوم من مسالة التاقلم هذه حسب الظروف وإذا كنت قد وصلت إلى هذه الدرجة في عملي فإن ذلك كان بالضبط لأنني لم اتاقلم على اي شيء .

- إذن تخبطي على راحتك يا انسة "رقطاء" وحظا سعيدا وفي اثناء ذلك عليك أن تنهلي من الضجر وتعاني من الجوع وساطلب الطعام واجد ماء من أجل "شيليا" .

قال ذلك ونهض وهويتنهد . ابعدت "اليزابيث" وجهها نحو الانوار الغمازة الصادرة عن صندوق الموسيقى . كان نداؤه لا سمها باسم الشهرة في البنك قد المها وهو امر اثار حيرتها لانها سمعته مئات المرات في فم الآخرين دون أن تحس نحوه باي شيء .

بللت الدموع عينيها رغم محاولتها منعها ومسحتها بعناد . بالتاكيد الظروف تجعلها الآن تتصرف بمفردها لحل المشكلة ولكن يجب الا تكون سببا في أن تنهزم . ولكن في نفس الوقت فإن كل هذا الوقت - الذي انقضى في تلك السيارة الملعونة بجوار سائقها المزعوم

www.elromancia.com

امر لا يحتمل . تاملته في توتر وضيق وهو يتحدث إلى مدير المشرب الذي هز رأسه وبدا عليه الاهتمام .

تساءلت : كيف سينقل الماء إلى السيارة ؟ لابد أن يجد وسيلة لذلك بالتاكيد . ولحسن الحظ أنها هي "إليزابيث" لديها هذه الوسيلة . استدارت ناحية الجندي البحري الذي كان دائما في أعقابها يحاول أن يجد مقعدا خاليا . قالت - وهي تضع عينيها على الاسم المكتوب فوق الزي الرسمي - :

- أرجو المعذرة يا "ستارك" . أليس هذا اسمك ؟

- نعم يا سيدتي !

استخدمت الشابة أكثر ابتساماتها تلاعبا :

- عندي مشكلة يا "ستارك" . إن سيارتي معطلة ومرشح الماء يغلي على بعد ثلاثة كيلو مترات من هنا واعتقد أن "داني" صاحب المشرب ليس على استعداد لمساعدة صديقي في نقل الماء إليها . لو كان لديكم ماء فوق الشاحنات ..

- عندي ما هو أفضل من ذلك يا سيدتي .

أعلن لأصحابه على المائدة المجاورة :

- السيدة في حاجة إلى مساعدة .. إيه يا "كرامر" .

- يا "وشوسكي" هيا ساعداني .

كانوا في لمح البصر على استعداد للرحيل :

- لا تقلقي يا سيدتي . سنعالج الأمر في غضون دقائق .

- إنني أثق بكم وفي قدراتكم يا رجال البحرية .

ساكون سعيدا بأن تتفضلي بقبول مشروب تحية يا سيدتي عند عودتنا .

- أنا موافقة .

القى عليها "ديكستر" نظرة دهشا وهو يتبع خطوات "كرامر" . بعد لحظات سمعت صوت هدير محرك شاحنة . طلبت "إليزابيث" عصيرا طازجا مثلجا وشريحة من الكوستليته ، احتست العصير بجرعات

كبيرة وانهمكت في أكل اللحم بنهم ، بدا العالم يدور بها بالتاكيد .. لقد حصلت على وجبة على مزاجها وتخلصت من الطاغية وستكون السيارة في حالة صالحة للسير من هنا بعد ساعة وسيعثران على "جان" قبل أن يغلق البنك أبوابه. وستصبح بريئة للأبد .

سمعت صوتا جعلها تقفز في مكانها .

- يا آنسة !

كان فمها نصف ممتلىء بالطعام . رفعت الشابة عينيها . كان العملاق الذي ضرب سطح المائدة برأسه منحنيا فوقها ولم يبد على وجهه أي أثر للخبطة التي قام بها ضد المائدة يبدو أنه مصنوع من صخر .

أدركت "إليزابيث" من نظرة دائرية أن التماسها الماء للسيارة أدى إلى إخلاء القاعة ولم يبق سوى ثلاثة بحارة يرتدون النظارات الطبية اختفى خوفها في الحال . لقد تربت وسط رجال مثلهم وتعرف كيف تعاملهم .رسمت ابتسامة قلقة .

- ماذا تريد يا بحار؟

لم يؤثر ذلك في العملاق . مد يداً في حجم رجل الثور وغطتها انفاسه المشوبة برائحة الطعام وأخذ يزمجر بكلمات مرعبة !

- تعالي راقصيني يا حبي !

ترك "ديكستر" الشاحنة خلفه ووراءه عاصفة من التراب ، إذا كان قد سر من السرعة التي استطاع بها البحارة أن يبردوا مرشح الماء فإنه كان يغلي من الضربة الأخيرة التي وجهتها له "إليزابيث" . لقد أوشكت أن تعترف له بالجميل لمساعدته لها إلى اللحظة التي أدرك أن تلك كانت وسيلة اتخذتها للتخلص منه وهي تعتقد أنها في أمان في ذلك المشرب إنها واهمة لأن "ديكستر" ظن خلاف ذلك . لقد كانت ساذجة حقاً ومن عدم الشعور أن تركها هناك. عندما وصل إلى ساحة الانتظار . دس مفاتيحه في جيبه وجرى ناحية المشرب ودفع الباب بقوة كي تقع عيناه في الحال على المنظر الذي كان يخشاه كلية . كانت "إليزابيث"

www.elromancia.com

تواجه جبلا من اللحم الذي كان ممسكا بذراعها بقوة وهو يختلس النظر إليها . صاحت:

- اتركني وإلا مسحت بك البلاط .. اذهب وارقص بمفردك أيها الحقير

تقدم "ديكستر" وابتسامة قاتلة على شفتيه استخدم اصبعا في منطقة حساسة من رسغ البحار . انفتحت الأصابع البدينة في الحال من تاثير المفاجاة . قال "ديكستر" لغريمه المذهول .

- لقد قالت لك السيدة : لا .

همهمت الشابة وهي تدلك ذراعها :

- لم اكن اعرف ان لديك حاسة قراءة الأفكار عن بعد .

- لقد تركت وسط قطيع من الذئاب . من المستحيل ان يكون لدي الحاسة السادسة ولم اخمن ما سيحدث ...

قبل ان يتمكن من الاستمرار في حديثه بدا العملاق يبتسم بكل فمه وتطوح نحوه .

كان مستعدا لهذه الحركة المتوقعة فتجنبه في الوقت المناسب مما جعل العملاق يندفع بقوة جسده ثم دار حول نفسه بزاوية مائة واربعين درجة وتردد عندما لم يجد هدفه .قال "ديكستر" .

- الست بطيء الحركة بعض الشيء ؟

وجه له العملاق لكمة استطاع ان يتجنبها ببراعة فاندفع البحار نحو المائدة . قال "ديكستر" .

اعتقد ان لك حقاً يا "بث" .

- لم يكن هناك داع لأن تسرع إلى نجدتي . لقدكان والدي رائدا في البحرية . وكان بإمكاني يا "ديكستر" ان ..انتبه .

راغ بالسليقة جانبا وإلا اصطدم بكتلة هي قبضة العملاق المتوحش ووجه هو قبضة حديدية لذقن البحار الرهيب . اندفع راسه للخلف وتعثر قبل ان يغلق عينيه ببطء وكانه طفل بين ذراعي امه ثم انهار في قعقعة عالية فوق الأرضية .

بعد فترة سكون مشوب بالذهول تصاعدت همهمات الاستحسان في القاعة . صاحت "إليزابيث" .

- ركلة ممتازة . هل هي كاراتيه ؟

اجاب "ديكستر" .

- لا .. كان لي ثلاثة إخوة اكبر مني ...

- اه .

فجاة امتلأ المشرب مرة ثانية بالجنود العائدين وهم يهمهمون بالاعتذارات وهم يلقون نظرات إعجاب نحو "ديكستر" ثم جروا زميلهم الغائب عن الوعي ثم اجلسوه مستندا على الجدار .

زفرت المراة زفرة ارتياح .

- حسنا - يمكننا إذن ان نرحل .

نظر إليها "ديكستر" في ذهول نستعد للرحيل .

- لقد انقذت كرامتك ومع ذلك لم تقولي لي كلمة شكر .

قالت ووجهها ممتعض :

- ولماذا ؟ من اجل مساعدة لم اكن في حاجة إليها ؟ ومن اجل كرامة لم يطلب منك احد ان تحميها ؟

- كم انا حزين ! .. ولكنه واجبي منذ اللحظة التي صعدت فيها إلى داخل سيارتي . الا تحسبين حساب المتاعب التي يمكن ان تحدث لك ؟

- لم يكن ليحدث شيء لو لم تظهر فجاة كالزوبعة لقد كنت كفيلة تماما ان الزمه حدود الاحترام .

رد عليها بهدوء مصطنع :

- بالتاكيد .. لو تاخرت دقيقة لوجدتك صريعة فوق الأرضية .

شاب عيني "إليزابيث" لحظات تعبير عن الخوف حل محل الثورة.

همست:

- شكرا .. هل نستطيع الآن الرحيل ؟

- إنني لم اكل بعد .. إنني جوعان .

- كل هذا .. لقد فقدت شهيتي .

www.elromancia.com

القت بنفسها فوق المقعد وهي تشير إلى الطبق الذي لمسته قليلا أخذت تتميز غيظا وهي تراه ياخذ وقته في التمتع بكل قضمة . إنه يفعل ذلك عن عمد ليغيظها بالتاكيد .

فجاة قطبت الشابة جبينها . كانت هناك علامات سوداء تحيط بعيني رفيقها وكانت يداه ملطختين بالشحوم السوداء . كانت شمس الصحراء قد شققت شفته السفلى . فهمت انه بسبب الام هذه الشفة المشققة كان ياكل ببطء وحرص .

لقد كان بجوارها طوال الرحلة وادركت انها كانت تعامله وكانه حشرة . إنه هو الذي كان يحل كل مشكلة لاهي ، وكان ظهره هو الذي الله عندما قام بتغيير الإطاروسط الصحراء وتحت الشمس الملتهبة . إن خبرته هي التي مكنته من تشخيص المشاكل الميكانيكية لـ"شيليا" .. خاصة ردود فعله التي انقذتها من ذلك العملاق . عليها اللعنة وهي لم تفعل شيئا سوى إضاءة كشاف الإضاءة وفي إيقاعه في مواقف خطيرة . اخذ راسها يدور .. لا .. لا يوجد ما يمكن لوم "ديكستر" عليه في هذه القضية .. إنها هي التي تمنح نفسها ابدا الوقت الكافي لمعرفة زملائها بهدف الرقي في مهنتها . إنها هي التي وضعت كلمة السر الخاصة بنظام الامن بإهمال في درج مكتبها وهي الغبية التي خلقت لنفسها اعداءً بدلا من اصدقاء والشخص الوحيد الذي امن بها وصدقها وحاول مساعدتها ها هي تعامله باحتقار .

امتلات نفسها بالتشويش والعار واخذت تبحث في جيبها عن اصبع زبدة الكاكاو .

لمعت دموع في مقلتيها ومدت له اصبع زبدة الكاكاو نحو شفتيه واخذت تدهنهما .

- ما إن انتهت حركتها حتى امسك برسغها بحركة دفاع غريزية همست :

- إن شفتيك تدميان .

رفع الرجل احد حاجبيه دهشة ولمس مكان الدهان بيده الحرة ليتاكد

مما فعلته قالت :

- إنه الجفاف .

قال دون أن يرمش بعينيه .

- إنه لا شيء .

سرت حرارة في جسدها . إن الشابة لا تستطيع ان تنزع عينيها من عينيه ولا تريد أن تسحب يدها وخرجت الكلمات بصعوبة .

- دعني أساعدك .

همهم "ديكستر" :

- لقد سمعت ذلك من قبل .

جعل ذلك وجهها يحمر خجلا حتى اذنيها . كم مرة رفضت في الحقيقة ان تستمع إليه وهو ينطق تلك الكلمات ؟

إنه في حاجة إلى ثقتها وليس لمعارضتها الدائمة .

اخيرا انتبهت لذلك قالت :

- إن "چون شتاين" يحب الافلام القديمة .

- ماذا ؟ ماذا قلت ؟

- هذه دون شك معلومة غيرمهمة ولكن . لقد طلبت مني إن كنت اعرف شيئاً من المعلومات عن زملائي .. حسنا إن "چون شتاين" يحب السينما .. إنه .. إنه يجمع كل الاخبار عنها هل لاحظت ذلك الصباح فوق مكتبه ؟ إنه جزء من الديكور من فيلم "امريكي في باريس" .

- في الحقيقة .. نعم لاحظته فعلا ..

- لقد أحضره له رجل في يوم ما وتحدثنا عن المخرج "شيلزنك" و "هيوستون" و"بيلي" و ايلدر"

كانت "إليزابيث" تتابع حديثها وهي تحس بان حلقها يتوتر عندما اخذ طرف اصبع "ديكستر" يمر بطريقة حلزونية فوق رسغها:

- إنني لم أستطع أن أقوله لك لانني .. كنت اخشى ان تعرف سري ..

- انت ايضا تجمعين الافلام ؟

- لا - ليست عندي الوسيلة .

www.elromancia.com

أخذت عيناه الرماديتان شبه المغلقتين تحللانها وتؤثران عليها كالتنويم المغناطيسي وتدفعانها لان تقول كل شيء رغم صعوبة الامر عليها .

- إنني اعشق رؤية الافلام وليست الافلام الكوميدية فحسب وإنما اقضي افضل امسياتي في مشاهدة الفيديو كاسيت وفي حجرتي سلطانية مليئة بالفشار وفي يدي علبة مناديل ورق . سالها وعلى فمه ابتسامة ماكرة :

- مثل "باب الشك" .. "كازا بلانكا" "المسجونين" .

- كل ما قلته وافلاما اخرى مثل قصة الحي الغربي و" ليلة الصياد" كلها رايتها مئات المرات .

- خلال دموعك .

- الآن عرفت سري . إنني انشج وانهنه امام الافلام الحزينة . إنه امر ساذج بالنسبة لفتاة ناضجة اليس كذلك ؟

- لا يا "إليزابيث" إن هذا ليس من السذاجة . واي معلومات مهما بدت تافهة يمكن ان يكون لها اهميتها . ببساطة نحن لانرى دائما مغزاها .

طبق أصابع الشابة برقة داخل قبضته ثم رفعها إلى فمه وقبلها. قالت :

- ماذا .. ماذا تفعل ؟

- انهي ما بداته .

كان مجرد لمس شفتيه لاصابعها قد جعل الدماء تغلي في عروقها وحتى الدماء في الشعيرات البعيدة من كيانها . سحبت يدها وهي تشهق مما تحسه من عاطفة قالت :

- "ديكستر" ... إنني ..

- ماذا ؟

بدا مستغرقا بالتطلع إليها وكانها على وشك ان تخرج كل اعماق روحها الخفية .

- إنني ..

اجتاحتها رغبة ملحة ان تذوب فيه وان تلمسه وان تصبح تلك التي يتمنى أن يمسك بها . حولت عينيها وهي تهرب من نظراته التي بدت قادرة على اختراقها . قالت :

- لا شيء .. هل انت مستعد للرحيل ؟

ودون ان تنتظر رداً على سؤالها نهضت "إليزابيث" وابتعدت عنه قال "ديكستر" بصوت لا يخفي اضطرابه .

- سالقاك بالخارج .

لوحت بيدها واتجهت إلى الخارج حيث الحرارة اللافحة وهي تتنفس بعمق الهواء النقي الخالي من الدخان . استندت على الجدار وهي تتنهد .

لا .. إنها ستكون اكبر غلطة فاحشة في حياتها ان تستمع إلى مطالب جسدها الملحة ..

ثم ماذا يمكن ان تقوله لهذا الرجل ؟ إن لمسة اصبعها السبابة على شفته اثارت فيها احاسيس حسية جامحة لم يسبق لها ان احستها من قبل .

وإنه الرجل الاكثر جاذبية فوق الارض وإنها تحترق وتذوب تحت لمساته ؟ لا .. إن ذلك سيجعلها تبدو مثيرة للسخرية امام عينيه للابد . على أية حال إنه ليس من النوع الذي تفضله على الإطلاق . ليس لديه اي نوع من الطموح ثم ما لديه من ملكات الدفاع في غير محله يعتبر لعبة قديمة لا تناسب ذوقها .

على أية حال عليها أن تعمل نهارا واحدا وهو الزمن الكافي للعثور على "جان" وسيتحرر كل منهما من الآخر للابد . من الغريب ان هذه

www.elromancia.com

الفكرة جعلتهاتحس بوخز في قلبها .

خرج "ديكستر" من المشرب وذهبا سويا للسيارة . سالته "إليزابيث" .

- اتظن ان لدينا ما ندفع به أجر الفندق .. في حجرتين بالتاكيد .

- ليست هناك مشكلة بالنسبة لليلة واحدة ولكن إن اردت يمكننا أن نعود إلى سان فرانسسكو .

مال بوجهه نحوها وضح ضوء القمر الفضي تقاطيعه بشدة وعمق لن تنساها ابدا وعيناه الرماديتان كانتا تبرقان تحت السماء المرصعة بالنجوم . سالته :

- هل تحاول أن تستخدم حدسك ؟

- إن حدسي لم يعد يعرف اين هو .

منذ بعض الوقت كان كلامه همسا قبل أن يهبط بفمه على شفتيها . كانت قبلته رقيقة كنسيم الليل في الصحراء فسالته :

- لماذا فعلت هذا ؟

- "بث" ..

استعادت في الحال جاشها وتراجعت فاغرة قالت بصوت أجش مضطرب :

- لاتنادني ابدا بهذا الاسم . لم اعد فريسة لمخالبك: لشبكتك أيها العنكبوت . إن اسمي "إليزابيث" وهو اسم الشهرة الذي اكتسبته . هيا نرحل .

فتحت الباب فجاة وهي ثائرة لأنها وجدت نفسها توشك أن تبكي .

- انت شخصية ذات تصميم .

- بالضبط .

ادركت - وهي تائهة النظرات وسط الفضاء - أن عليها أن تضيف شيئا حتى لا تفسد كل شيء بلهجتها الحادة . نادته :

- "ديكستر"؟

قال - ويده فوق مفتاح الكونتاكت - :

- ماذا ؟

- شكرا لأنك اتيت لمساعدتي .

بعد تردد بدا أنه لن ينتهي . بدات السيارة تتحرك .

- العفو ايتها الأنسة الشريكة .

تلاعب طيف ابتسامة فوق شفتيها : همست :

- لا باس بان تناديني "بث" .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

كان الفرع المحلي الاول للبنك الكبير يقع في الدور الارضي من مبنى لايوحي بالفخامة . كانت هذه فكرة "إليزابيث" عنه وهي تمسح العرق عن جبينها . كانت الواجهة الامامية بلون أصفر وعلى الطراز شبه الاسباني يتماشى مع الحي التجاري في "تمب". كما كانت نوافذه الواسعة تعطي فكرة عن النشاط الضخم الذي يشبه خلية النحل بالداخل . اخذت تتابع من المقهى الموجود أمام الفرع ما يفعله "ديكستر" دون أن تبذل جهدا وإن كان نشاطه في تلك اللحظة لم يبدأ بعد .

اخذت تتسلى بقضم أصبع البسكويت المملح ثم نهضت عندما راته اخيرا يدخل البنك . لقد قضى ثلاث دقائق مترددا إلى ان استقر قراره. ضمت الشابة قبضة يدها عندما وقف دون حركة فور دخوله وهو يتامل في سرية الموظفين خلف شبابيك الصرف الزجاجية - لا شك انه يحدد هدفه التالي .

أطلقت "اليزابث" زفرة ضيق . يالبرود أعصابه !عليه أن يتحرك . إن

كل ما تريد ان تعرفه هو ماذا حدث لـ"چان" أو ان يتسلل إلى مكتبها ويعرف عنوانها . والواقع ان الاختيار الاخير سيكون دون جدوى لانها كانت تعرف طبيعة حرص "چان" على إخفاء كل ما يتعلق بحياتها الخاصة . ولكن على اية حال الا يدرك ان تصرفاته ستثير حوله الشكوك حيث يوجد في البنك مبالغ سائلة ضخمة ؟

كانت ملابسه مكرمشة نتيجة سفر يومين وكان قد غسل وجهه في حوض في الموتيل مما جعله لا يبدو أبدا في مظهر العميل المحترم . سينتهي به الأمر بجذب الانتباه إذا ظل مسمرا في مكانه .

- يا إلهي ..! إن حرصها الغريزي يقتلها . لقد انجزا الخطوات الصحيحة بعد وصولهما إلى "فينيكس" في الليلة الماضية ولكن ذلك لم يكف لتهدئة روعها كان قد سالها عندما عثرا على "موتيل" متواضع:

- هل تصاب "چان" بالذعر بسهولة ؟ لا تنسي ان وسائل الإعلام الآن على علم بقصتك وهي إما اتصلت بمكتبك لتحدثك وإما أصيبت بالذعر وهربت ..

دون شك اقترح عليها ان يعودا إلى سان فرانسسكو" وأن تتركه في هدوء يحل عقدة القضية عن طريق الكمبيوتر وهو ما رفضته بعناد. كيف تترك اثر "چان" وتدعه يعمل بمفرده ؟ إن هذا معناه انها لن تستطيع ان تتحكم مرة اخرى في أي شيء وسينهار كل شيء حولها .

كان ذلك الصراع الداخلي قد كلفها الكثير ورغم إنهاكها وليلتها المثيرة في الموتيل ونعاسها الذي هاجمها فيه ذكرى تلك القبلة التي طبعها "ديكستر" على شفتيها وتلك العواطف المتعارضة خلال الايام الأخيرة .

كانا قد قرأ المقال في الصفحة السادسة من جريدة الصباح : مطلوب من "إليزابيث" أن تقدم نفسها للاستجواب امام الشرطة الفيدرالية .

ولكنها كانت تعلم أن "چان" لاتقرأ سوى الصفحات الأولى من الجرائد . عندما اتصلت بمساعدتها القديمة في مكتبها علمت بانها لم

تعد أبدا للعمل .

ضغطت الشابة قبضتها في معدتها الملتهبة ، لقد أيقظ كل ذلك الآلام القديمة التي كانت تعانيها منذ الصغر بسبب تلك العصبية التي كانت تهدد بأن ينتهي بها الأمر إلى المستشفى إذا لم ينشط "ديكستر" بعض الشيء . كم هو شاذ الا تستطيع هي الدخول إلى البنك بدلامنه . كل ذلك بالتأكيد بسبب كاميرات المراقبة بالفيديو فهي لا تستطيع أن تغامر بأن يتم التعرف عليها على الأقل حاليا.. كان ذلك يثير حنقها .

عندما سمعت من يناديها "سينيوريتا" قفزت مذعورة ثم رفعت عينيها إلى الساقية الجميلة التي وقفت وفي يدها صينية عليها براد شاي ساخن وتمد إليها قدحاً فارغاً وهي تبتسم سالتها الساقية .

- هل أنت متاكدة من أنك تريدين نفس الشيء ؟ إنك تبدين عصبية بعض الشيء . إن لدينا مشروبات مهدئة إذا أردت .

رفضت "إليزابيث" العرض بحدة واحتفظت بالقهوة . وعندما أصبحت بمفردها استانفت عملية المراقبة. إنه لم يعد هناك . بعد لحظات من الرعب مطت رقبتها ونهضت بنصف جسمها لتعثر عليه هناك في الجهة اليمنى وهو منحن أمام شباك زجاجي تعمل خلفه فتاة سمراء ساحرة . أوه .. عادت إلى الجلوس ثانية .

رأته بعد ذلك وهو يضحك من صميم قلبه كما يبدو ويهز رأسه ثم يمسك بيد المرأة وقد بدا عليه الحنان . كزت "إليزابيث" على أسنانها وارتشفت القهوة .

انهمك "ديكستر" والصرافة في الحديث . رفعت "إليزابيث" قدحها .. لقد ارتعدت عندما لمسها "ديكستر" لقد اختفى الاثنان في مكتب آخر وإن ظهر جزء منهما من خلال النافذة المطلة على الشارع ، وقد اختفيا وراء الحوانيت . انتظرت في قلق أن يظهرا مرة اخرى في الحجرة التي في ناحية اليسار والتي تستطيع أن تراهما من خلالها . من لحظة لأخرى لابد أن يعودا إلى مجال مراقبتها وضعت "إليزابيث السكر للمرة الثالثة في قهوتها إن "ديكستر" لايهتم حتى بالذهاب إلى..

إلى أقصى درجة لينال غرضه .

فجاة ظهرت السمراء وقد بدا عليها نفس التعبير الذي كانت عليه من قبل وهو ما جعلها تطمئن اشارت نحو التليفون وبدا أنها تجيب على شيء ما ثم ضمت يديها وتركت المكتب لتظهر . بعد فترة مرة ثانية في مكانها وراء الشباك الزجاجي .

أخذت تجيب على استفسارات أحد العملاء بينما ظهر "ديكستر" في الجزء الذي تستطيع أن تراه "إليزابيث" من المكتب ، وبدا يفتح أدراج خزانة الملفات . أخذت تتاوه داخليا .. لا . إن "جان" لا يمكن أن تترك عنوانها في متناول اليد . بدا أن هذا أيضا راي "ديكستر" لانه اغلق الأدراج وأخذ يذرع الحجرة ذهابا وإيابا وقد وضع يديه في وسطه . وقف أمام مائدة عمل وتردد ثم فتش في كومة من الأوراق وسحب من بينها واحدة .

القت "إليزابيث" نظرة على الجانب الآخر من الحجرة وأخذ قلبها يدق بعنف . إن الصرافة على وشك العودة . عندما رأته مبتسما لنجاحه في العثور على الورقة وكان الوقت أمامهما بلا حدود . نزع الورقة من شيء ما ودسها في جيبه في الوقت الذي دفعت فيه المرأة الباب . أوشكت أن يغمى عليها . أغلقت عينيها والقت بظهرها على ظهر المقعد وهي ترفض أن ترى ما يحدث بعد ذلك . لقد عثر "ديكستر" على المعلومات دون أن يلاحظه أحد وهذا هو المهم . أخذت تضغط على القدح بين يديها المرتجفتين ولم تسمح لنفسها بأن تنظر من جديد إلا عندما ظهر في المقهى الوجه الوضاء ذو الابتسامة الواسعة . تمزقت بين الرغبة في أن تقفز وتضمه وتضع يديها حول رقبته وبين التوتر الذي سببه لها .

وأخيرا استقبلته استقبالا رديئا :

- ولكن ماذا كنت تصنع ؟ لقد اعتقدت أنك مصمم أن تبقى مزروعا في مكانك وقتا طويلا تراقب شبابيك البنك ؟

رد عليها وهو يجلس بجوارها .

- إنني لم استطع أن اسرع . كان علي أن أستعد للتسلل من بين العدسات التي لا تعمل لكاميرات المراقبة .

قالت له بلهجة رزينة :

- حسنا يا "شيرلوك هولمز" ماذا اكتشفت ؟

- إن "جان" ليست هنا .

- أعتقد ان هذه حقيقة استقر عليها رأينا .

- نعم ولكن بعد ظهر أمس ..

احتسى "ديكستر" رشفة من القهوة ثم امتعض وأمسك إناء السكر وعندما اكتشف انه شبه فارغ ألقى نظرة ساخرة على رفيقته .

- هل وضعت بعض القهوة في شراب العصير ؟

صعدت الحمرة خديها - لقد كانت تشعر بالغيرة الشديدة وليس بالقلق حتى إنها أفرغت ثلاثة أرباع السكر في قدحها .

- ماذا لديك غير ذلك ؟ لقد رأيتك تأخذ شيئا من فوق مكتب "جان" .

قال وهو يبتسم ابتسامة رضا ويلقي نظرة عدم اكتراث للبنك .

- أوه هذا ! هل دفعت الحساب ؟

- لا، ليس بعد .

القى بعض النقود فوق المائدة وأمسك بذراعها .

لنخرج من هنا .

تبعت اتجاه نظراته وهي دهشة . كانت سيارتا شرطة قد وقفتا لتوهما أمام البنك .

- ماذا فعلت يا "ديكستر" .

قال وهو يسارع نحو الباب.

- لقد أردت شيئا عليه عنوانها الشخصي .

جرت لتلحق بخطواته الواسعة وأحست بأن القلق يكبر داخلها. يا إلهي ! لابد انه سرق مستندا شديد السرية حتى إنه يهرب بهذه السرعة .

- ماذا أخذت يا "ديكستر" ؟

- لقد كان فوق مكتب "جان" وظاهرا كلافتة مضيئة .. ايضا تركت انطباعا لدى الصرافة انني من الشرطة .

انطلقت السيارة وهي تدور ربع دورة وأصدرت إطاراتها صريرا فوق الأسفلت بينما "إليزابيث" تصرخ .

- هل ادعيت أنك من الشرطة ؟

- إنها هي التي افترضت ذلك ولم اقم بتصحيح غلطتها .. هذا كل ما في الأمر .

عند أول إشارة مرور حمراء ألقى نظرة خلفهما ثم رفع جسمه ليبحث في جيبه وتجهم وجهه .

- يا إلهي ! يبدو انني فقدتها ...

اصفر وجه "إليزابيث" - لقد اوشكت ان تصل إلى هدفها إلى هذه الدرجة . ولكن لا ...

فجأة اضاء وجه "ديكستر" وهو يخرج ورقة بيضاء من تحت حزامه .

- ما هذا ؟ قل لي بسرعة !

- أوه .. ليس بالشيء الكبير .. مجرد كعب الشيك الخاص بها عن هذا الأسبوع .. إنه يوم قبض المرتب .

استغرق الأمر منها دقيقتين كي تنفجر ضاحكة ضحكة مجنونة لم تضحكها من سنوات طويلة . صاحت من بين دموع الفرح .

- أنت عبقري من الدرجة الأولى يا "ديكستر وولف" وافقها في تواضع مصطنع .

- أعرف ذلك .

رفعت "إليزابيث" عينيها عن طبقها وهي تمضغ قطعة من الهامبورجر وكانت آخر ما اشترياه عند أول محطة خدمة السيارات مرا بها ثم رفعت خصلة من خصلات شعرها إلى خلف اذنها .

- عند التقاطع الكبير القادم على اليسار .

كرر "ديكستر" قولها وهو يبتسم .

www.elromancia.com

- على اليسار .

كان التغيير الذي حدث عند راكبته خلال اقل من ساعة قد اصابه بالذهول . حولت الشمس شعرها إلى هالة وغطت وجهها ببقع وردية مما جعله يصبح كالخوخة .

عندما اراها مقال الجريدة في نفس اليوم شحب وجهها وتجهم وبهت لون عينيها الزرقاوين اما الآن فهما تلمعان . كانت قد فقدت شهيتها ولم تستطع ان تاكل سوى قضمات ضئيلة .

والآن جعلتها فكرة انها اوشكت على النهاية في بحثها عن "جان" في حيوية ظاهرة وكلها حياة .

تقلصت ابتسامة "ديكستر" عندما تذكر ما قالته الصرافة : إن الاتصال الهاتفي الذي تلقته "جان" قبل أن تحتسي اول رشفة من قهوتها وما بداعليها من اضطراب عندما رحلت بعد ذلك بدقائق ولم تعد بعد ذلك ...

اخبره حدسه انها غير موجودة في بيتها ولكن لم يطاوعه قلبه أن يحطم امال "إليزابيث" ومع ذلك فهي تغامر بان تصاب بخيبة الأمل وإنه من القسوة الا يعدها لتلقي الخبر .

استدار بالسيارة عند المفرق الذي نبهته إليه تساءل وهو متجهم كيف يدخل في الموضوع قال .

- بث ؟

همهمت الفتاة وعيناها مثبتتان على الخريطة فقال :

- وإذا لم تكن "جان" هناك ؟

ردت عليه .

- لقد عرفت انها دائما ما تلجا إلى بيتها عندما تواجه المشاكل . وإذا كانت مقاييس الخريطة مضبوطة فلم يبق امامنا سوى كيلو متر ونصف وندور إلى اليسار .

- حسنا ولكن ماذا يحدث رغم ذلك لو اننا لم نعثر عليها في بيتها ؟

اتخيل اننا سنحتاج إلى خريطة اخرى لانني واثق انك ستنطلقين

بحثا عنها .

ردت كلامه وهي ساهمة في قراءة اسماء الشوارع .

- اتصور هذا .

- يلزمنا إذن أن نكتشف إن كان لها عائلة في الجوار تلجا إليها .

- إنها طفلة وحيدة ومات والداها في اثناء السنة الاخيرة لها في المدرسة وليس لها أعمام ولا عمات ولا خالات ولا اي قريب كان وهذا يفسر السبب في زواجها المبكر بذلك التافه الكسول .

كانت "إليزابيث" تتكلم بلهجة رتيبة وكانها تتلو تقريرا حاليا . قالت له بعد ذلك .

- استدر عند المفرق القادم .

اخترق حيا ماهولاً بالسكان فابطا "ديكستر" السرعة قبل ان يتكلم :

- إذا لم يكن لديها عائلة يمكنها إذن أن تذهب إلى اي مكان وإذا كانت معتادة الهروب من زوجها فلابد انها تستطيع الاختباء جيدا .

- بالضبط يا "ديكستر" در إلى اليمين .

كانت الشابة قد بدات تغضب وتثور. وامسكت بالمقود ليدور إلى اليمين .

فوجئ بثورتها فانحرف عن الطريق قبل أن يتمكن باعجوبة من ان يتجنب شاحنة صغيرة اتية في الاتجاه المضاد . نظر إلى الشابة نظرة صاعقة وتظاهرت بالبراءة ثم رفعت ساندوتش الهامبورجر إلى فمها واخذت تقضمه . ساد "وولف" إحساس داخلي بان الامر لن ينتهي معها على خير واستمر في طريقه .

- لاتفعلي هذا مرة اخرى ابدا . انصحك بذلك .

استدارت بعيدا عنه وهي تفحص بعناد ارقام المنازل المبنية من الطوب الاحمر . لم تخف منه على الإطلاق ولم تخدع "ديكستر" لانها كانت تبتسم . لم يستغرقا وقتا طويلاً قبل ان يصلا إلى بيت "جان" كانت نوافذه مطلية باللون الابيض وعليها ستائر وردية . ببساطة كان بيتها الصغير له جمال ساحر ورغم العدد الضخم من السيارات

الواقفة في المكان استطاعا ان يوقفا "شيليا" امامه. فتحت "إليزابيث" الباب بسرعة ولكنه امسك بذراعها قبل ان تطا قدمها الرصيف .

- "بث" لو انها غير موجودة ...

- ليس بجلوسنا في السيارة نستطيع ان نعرف ذلك .

قاطعته وهي تنزع ذراعها من قبضته وفي قفزات سريعة كانت امام الباب تطرقه. عندما لحق بها "ديكستر" في هدوء القى نظرة حوله لا يوجد اي اثر للحياة سوى سيارة سوداء داخلة في الممر . طرقت الباب مرة ثانية دون نجاح قال .

- هيا إلى الخلف .

دار حول البيت خلفها ووجدها على وشك ان تتلصص من نافذة. قالت:

- انظر يا "ديكستر" .

سالها في قلق وهو يلقي بدوره نظرة دون ان يكتشف شيئا .

- هل هي هناك ؟ ولكنها ليست موجودة .

- اعرف ولكن انظر جيدا .

كان من الواضح انها حجرة واخيرا فهم "ديكستر" ما تود ان تقوله. كانت الادراج مفتوحة والملابس مبعثرة هنا وهناك وبعضها ملقى على المصباح وفراش السرير مقلوب واختفت الوسائد قالت "إليزابيث" .

- إما ان احدهم قام بعملية تفتيش وإما ان "جان" رحلت بصورة عاجلة . هيا بنا نرى بقية البيت وهل هو على نفس الحالة .

صرخ فيها رفيقها وقد ادهشه إصرارها .

- الم تفكري ابدا انه من المحتمل انها ليست موجودة ؟

- إنني امل .. لا تحاول ان تتظاهر بالذكاء يا عنكبوت لقد قلت لي : إن "جان" كانت في المكتب امس وتجنبت ان تذكر التفاصيل ، ولما كنت اعرف غريزتك . الشريرة نحو حماية نفسك وكذلك العادات السيئة

للنصاب الذي نبحث عنه فقد استنبطت ان "جان" تلقت خطابا او مكالمة تليفونية تهددها ولابد ان ذلك حدث بالضرورة ضد اولادها .

إن تلك اللعينة تعرف تماما نقاط ضعفنا ...

بدا وكانها في لحظة ستصاب بالمرض ثم تمالكت نفسها وكورت كتفيها ودارت على عقبيها وهي تتوجه للنافذة التالية . استانفت الحديث :

- لابد ان "جان" تلقت التهديدات في كعب الخطاب مثلي تماما ولو ان سكرتيرتها ظنت انك شرطي فلابد انها تلقت التهديدات امس وغادرت العمل مبكرا قبل حضور الشرطة لتجيب على اسئلتهم . ما رايك ؟

- إن تحليلك يذهلني .

كان يتكلم بجدية وبعد ان القت "إليزابيث" نظرة طويلة من خلال زجاج النافذة قالت بصوت مرتجف .

- إنها حجرة الفتاتين . وهي في نفس الحالة .

لاحظ الرجل انها شحبت من جديد وان ساقيها ترتجفان . قطب جبينه وقال:

- لنعد إلى السيارة .

فتحت فمها لتعترض ثم تماسكت واستمرت في الدوران حول البيت. كانت النافذة التالية اعلى من الاخريات وبعد نظرة محبطة بحثا عن شيء يمكن ان تتعلق به مطت فمها عندمالم تجد شيئا. توقع "ديكستر" انها بالتاكيد لن تستسلم إلا بعد ان ترضي فضولها فراى من الافضل ان يساعدها من اجل مصلحته فشبك كفيه لتستخدمهما كسلم يساعدها على الصعود . تركت "إليزابيث" صندلها يسقط ومدت له قدمها . رفعها دون جهد واحس بالحرج عندما نظر لاعلى وإن احس ايضا بالسرور. اغلق عينيه عندما انفرج الـتي شيرت" الواسع عن صدرها لان المنظر كان اقوى من احتماله . قالت له من مكانها : إنه

www.elromancia.com

الحمام وأن دولاب الإسعاف فارغ وانها ترى أن كل شيء في وضعه.

قفزت من مكانها إلى الأرض فسألها :

- الا تظنين رغم ذلك انه تم تفتيش الحمام ؟

- أعرف ما تريد أن تقول .

أسندت . نفسها على الجدار وهي تبتسم وكانها عثرت على كنز قبل أن تقول :

- ألا تفهم معنى ذلك ؟

إنه يعرف الرد دون شك ولكنه كان مستغرقا في التفكير ومضطربا مما رأه .. يا إلهي !

- ألا تفهم يا "ديكستر" ؟

- بلى ! بالتاكيد .

كان صوته أجش متقطعاً . بذل مجهودا جباراوكانه على وشك الغرق يصارع خضم الأمواج ونجح أخيرا في السيطرة على رغبته الجامحة . يجب أن يتبع فلسفة "إليزابيث" في هذه المواقف . قال

- لو أن "جان" لا تعرف شيئا لما وجدت حاجة للهروب وعليه ..

همست الشابة بلهجة انتصار :

- إن بإمكانها أن تثبت براءتي شكرا يا "ديكستر" هل تصدقني الآن ؟

هز رأسه وهو يحس بقلبه يدق بشدة عندما لمست جزعه بأصابعها الأنثوية :

- ولكننا لا زلنا بعيدين عن هدفنا إذ يجب علينا أن نعثر على "جان" .

- أعرف ولكنك لن تحاول بعد ذلك أن تثبط من عزيمتي؟

- لا يا "بث" لن أحاول أبدا .

انقطعت أنفاسه . كانت ابتسامة "إليزابيث" قد أذهلته وازداد ضغط يدها على جسده . هبت نسائم باردة منعشة محملة بعبير زهور الصحراء أطارت شعرها وتراقص في الهواء . مال "ديكستر" على فمها نصف المغلق فارتعدت بينما سرت الحرارة في كل جسده واستسلما

لقبلة طويلة .

سمعا صوت نفير سيارة شرطة عاليا يصرخ في الفضاء جعل "ديكستر" يفيق بصعوبة مما هو فيه من شرود . وفجاة تنبه كل إحساسه بالخطر . رفع رأسه وفتحت "إليزابيث" عينيها شبه المغمضتين وأصبح وجهها شديد الشحوب .

- يا إله السموات .. إنها الشرطة !

www.elromancia.com

الفصل الخامس

أسكتها "ديكستر" واخذ يتصنت . زادت الضجة تركيزا واقتربت أطلق سبابا واستعد ليدور على عقبيه ولكن ظل "إليزابيث" الثابت جعله يتوقف . هزها من كتفيها :

- يا إلهي ! ليست هذه اللحظة المناسبة لتفقدي وعيك ؟

اعتقد لحظات انها شُلت ثم احس بها ترتجف تحت اصابعه وتنفسها يعود إليها على دفعات هزها مرة أخرى بشدة وحزم اخيرا احس بالخلاص عندما هزت راسها وتخلصت من يديه دون أن تنطق كلمة واخذت تجري . تبعها واوشك ان يقبلها عندما توقفت فجاة وهمست .

- صندلي !

- سنشتري غيره .

لكنها استدارت نصف دورة وهي تقول :

- ليس معنا نقود .

قبل أن يتمكن من منعها عادت "إليزابيث" إلى البيت كان منظرها

كالكتكوت المذعور جعل قلبه ينقبض بشدة . اخذها تحت ذراعه وقادها ناحية الشارع . رحلا بالسيارة قبل وصول الشرطة ولم يسرعا حتى لا يثيرا الشكوك - قال معلقا :

- لو أن بعضهم رأنا وظننا مقتحمين لاضطررنا لترك "شيليا" واستاجرنا سيارة أخرى .

تكومت "إليزابيث" فوق مقعدها وهي تمسك بمعدتها .

- ولكن .. لو أن الشرطة اتت من اجل "جان" واختفائها لما خاطرنا بشيء . اليس كذلك ؟

أجاب بعد فترة صمت .

- ربما .

عند اول تقاطع كان امامهما أن يختارا ما بين شارع جانبي او طريق غير محدد الاتجاه واختارا الثاني . شهقت "إليزابيث" وهي تسال بهستيرية :

- ماذا تفعل يا "ديكستر" . كان من الواجب أن نخرج من هنا .

حاولت بجنون . أن تدير المقود قال بغيظ وهو يمنعها :

- الم أقل لك لا تفعلي ذلك ابدا ؟

- إنك ستحصرنا في هذه الحارة المغلقة كالفئران .

- ليس بالضرورة .

دار "ديكستر" نصف دورة عند عطفة ضيقة واوقف السيارة. قالت:

- يا إلهي ! ارجو أن يكون مدركا لما يفعله ..

همس

- ثقي بي :

صرخت الشابة :

- كف عن ترديد هذا القول :

كانت قد كفت عن الارتجاف وعيناها تلمعان من ثورة الغضب وإن ظل وجهها شاحبا .

عندما اخذ يدها بهدف أن يطمئنها دهشت . من نفسها عندما

www.elromancia.com

قبضت على يده بقوة قال :

- يجب أن تتماسكي جيدا يا "بث" .

- ليس معنى أنني أحسست ببعض الخوف أنني انتهيت .

- أعرف ذلك .

- وبالنسبة لتلك القوة ...

كانت تشعر بالحرج فلم تكمل ... ثم قالت :

- أتعلم أنه ليس لديك جهاز عصبي ؟

قال "ديكستر" وهو مذهول :

- أرجو المعذرة ؟

- معظم الناس في مثل هذا الموقف كانوا سيلقون بالخاتم الذي يضعونه أو يعضون أناملهم أو أي شيء...

- إنني لست قلقة .

أطلقت زفرة خفيفة مما جعله يطمئن . أنها بدأت تستعيد حالتها الطبيعية .

- ربما كنت على حق في عدم القلق ولكن ماذا لو خاب ظنك بالنسبة للشرطة ؟

- إنني لا أخطيء دائما .

من الغريب أن روح التناقض عند رفيقته لا تضايقه أبدا بل إنه كان مسرورا لأنه وجدها بكل صفاتها مجتمعة . بعد أن ألقى نظرة على الساعة سأل :

- هل أنت مستعدة .

قالت وهي تسحب يدها :

- مستعدة .

تحكم "ديكستر" بقوة في "شيليا" وعاد بها للخلف . وعندما وصل إلى التقاطع أبطأ : لم يكن هناك من أحد على مرمى البصر سوى امرأة عجوز تقوم بالعناية بزهورها وثلاث سيارات واقفات بعد ناصية ماركات سوندانس واكورد وموستانج كاجورليه والهدوء سائد .

عندما مرا على بيت "جان" صرخت "إليزابيث" لأنها رأت سيارة الشرطة أمام الباب :

- أسرع !

- ليس فجأة .

كان رجلا شرطة واقفين في هدوء فوق الرصيف وقد بدا عليهما الملل وفتح أحدهما كتيبا أخذ يتطلع في صفحاته وعندما وصلا إلى مكانهما رفع الثاني عينيه ثم لكز زميله في جانبه . انغرزت أظافر "إليزابيث" في جلد مقعدها . ابتسم رجل الشرطة الثاني ورفع كابه من فوق رأسه تحية لها بينما أطلق الثاني صفارة إعجاب بشفتيه .

كانا نفس الشرطيين اللذين تعرفا على "ديكستر" أمام البنك .. قال معلقا وهو يبتسم .

- لقد أعجبتهما "شيليا" .

وافقته مرافقته بهمهمة وبعد أن أسرع أخذت السيارة تسير بسرعتها العادية .لوت رقبتها كي تراقب الشرطيين إلى أن دارا بالسيارة فاختفيا عن نظرها . أعلنت وهي تمسح جبينها :

- إنني ساحس بالتحسن لو تأكدت من أنهما لا يتبعاننا .

- ليس هناك ما يدعوهما لأن يفعلا ذلك .

عندما دخلا في الشارع التالي أدرك "ديكستر" أن أحد التفاصيل الصغيرة سواء أهملت عن عمد أو عن إهمال ظلت تضايق روحه. استخدم بالغريزة الاتجاه المعاكس للموتيل الذي ينزلان به . قال في مرح :

- دعينا نقوم بجولة سياحية .

عندما ألقى نظرة على علامة البنزين وهما يقطعان الطرق الواسعة التي على جانبيها أشجار النخيل الباسقة لم يستطع أن يجد شيئا ملموسا يؤكد ما يشعر به من خوف ومع ذلك لم يستطع أن يتخلى عن حذره .

أخذ يفحص رفيقته وقد بدا عليه الانشغال إنها لم تنطق بكلمة من

www.elromancia.com

ساعةعدا تعليق مقتضب على مدرسة الموسيقى التي تشبه قطعة ضخمة مرتفعة من الشوكولاتة وقد سبب هذا الصمت القلق عند "ديكستر" . أخذ يدلك بطنه بطريقة مستمرة .

تركا الحي التجاري ومرا أمام مطعم يسوده النشاط . قرر الرجل أن هذا هو ما ينقصهما :الطعام والناس . وذلك كي يخفف من الجوع الظاهر عند "إليزابيث" من ناحية وإرضاء غريزته المرضية نحو حب الاختفاء من ناحية أخرى . ولكنهما الآن في منطقة محرومة من المحلات أو المطاعم عندما ظهرت علامة الشارع مكتوب عليها "منتزه براجو" لم يشاهدا سوى هنا جر من الصاج داخلها . استدار "ديكستر".

لقد كانت المنطقة المخصصة للرحلات تبدو غير ملائمة للتمويه والاستخفاء . كانت هناك مقاعد من الاسمنت المسلحة وسط الصحراء الجرداء وأحجار من جميع الألوان وبعض الشمسيات الثقيلة كل ذلك يكون الديكور في المنطقة .

وعلى العكس من ذلك كان يرى أن حديقة الحيوان تعتبر ملجا خفياً لـ"شيليا" . دخلها وأوقف السيارة بين سيارة مدارس وشاحنة ضخمة لبيع الأطعمة .

همست "اليزابيث" بلهجة ساخرة :

- هل اجتاحتك فجاة رغبة لرؤية الأفيال ؟

- لم لا .. نحن في حاجة إلى فترة راحة .

لفحتهما الحرارة في الخارج وانضما إلى مجموعة من النساء متساويات العمر كن يمشين ببطء نحو المدخل . توقف عدد كبير منهن فوق الكوبري الخشبي ليطعمن البط الذي كان يعوم تحته بعد أن ألقى "ديكستر" نظرة سريعة خلفه . أمسك بذراع رفيقته وجذبها كي يلقي بنفسه معها وسط مجموعة من التلاميذ الذين تجمعوا أمام البوابة الدوارة للدخول وتظاهرا بانهما - يجمعانهم ومراوهما يبتسمان أمام عيني حارس الحديقة احتجت الشابة وهي تبتعد عن طابور التلاميذ .

- اوه .. انتظرني !

كان من الواضح أن أحدا لم يتبعهما وتاكدا من ذلك قبل أن يبطئا الخطوات . ثم لماذا هذا الخوف والتوجس ؟ ليس هناك أي سبب .

قالت له بلهجة تعجب .

- لماذا تجري ؟ من الشرطة ؟

- لا . إنني أكاد أموت جوعا .. ألست كذلك ؟

بدت مطمئنة ولكنها منهكة قالت :

- فقط عطشى .

قال لها وهو يجلسها تحت شمسية :

- رائع .. أتريدين كوكا ؟ قهوة ؟ عصير فاكهة ؟

أجابت "اليزابيث" بصوت ضعيف وهي تمسك بطنها .

- لا يهم .. مادام كان به قطع من الثلج .

- هل ..هل تشعرين بالمرض ؟

ردت عليه بحزم .

- لم يسبق أن مرضت أبدا .

قطب "ديكستر" جبينه وابتعد ناحية محل المثلجات، لابد أن هذا بسبب التعب والتوتر لا غير . لابد أن يعترف أنها في الأيام الأخيرة قد أبدت مقاومة ملحوظة . وفي أثناء وضع البائعة الكاتشب فوق السجق تذكر قبلته لها أمام منزل "جان" فاستيقظت رغبته في الحال وبشدة أدهشته . لقد كانت دائما تبدو له كسمكة القرش ولكنها اليوم مختلفة. وفي أثناء عودته توقف ليتاملها عن بعد ، كانت تتامل وهي جالسة على المقعد الخشبي زوجا من الطاووس يتهاديان بين الموائد . كان شعرها الأشقر يسقط فوق كتفيها في حرية وبدا وجهها الشاحب وقد عادت إليه حيويته وكانت تبدو في قميصها الفضفاض كطالبة جامعية أكثر منها امراة تشغل منصباً رفيعا. لقد أضحت الأفعى الرقطاء مجرد مخلوق ضعيف هش . وصل إلى مائدتهما ووضع الساندوتشات والمثلجات أمامهما.

www.elromancia.com

- هل يغريك شيء من هذا ؟

قالت "إليزابيث" بعد أن فحصت ما أحضره لها .

- ربما قليل من هذا .

أخذت تمضغ بعض البطاطس المقلية ثم وضعت المصاصة في شرابها . قال "ديكستر" في رقة :

- أتدرين أنه لا داعي لأن تصابي بالذعر كلما رأيت الشرطة .

- أريد أن أراك عندما يكونون في أعقابك : ثم إنني لست مذنبة إذا كان هذا ما تعنيه .

أجاب عليها بصدق وهو يميل عليها .

- إن هذا لم يخطر على بالي أبدا . كفي عن القلق سنعمل سويا على تبرئة ساحتك .

- من الذي يقلق ؟

نهضت لتلقي كيس البطاطس الفارغ في سلة المهملات ثم عادت دون أن تنظر إليه طوال هذا الوقت جلست وظهرها للمائدة وأخذت تحتسي الليمونادة سألته فجأة :

- هل تعلم أن الطاووس يعطس ؟

- أوه لا ..

أشارت بالمصاصة نحو ذكر الطاووس الملون:

- لقد عطس هذا الذكر في أثناء ذهابك لإحضار المشروبات لم أكن أصدق أبدا أن الطيور يمكن أن تعطس .

أخذ "ديكستر" يقضم ساندوتش السجق دون شهية لقد استطاعت أن تجعله شاردا بأن غيرت الموضوع ولكنه بالقطع سيعثر على فرصة أخرى . قال :

- لو فكرنا في الأمر لوجدنا أن كل من له أنف يمكن أن يعطس.

- ولكن الطاووس ليس له أنف وإنما منقار غريب بعض الشيء. لقد أصبت بالصدمة لأن حيوانا له هذا السمو الملكي يمكن أن يأتي بأفعال مبتذلة مثل العطس ، وفي رأيي يجب ألا يحدث ذلك في هذه السلالة .

احتست عدة جرعات وهي تتبع زوجي الطاووس في شرود وهما يبتعدان . هجم "ديكستر" على الساندوتش الثاني من السجق وهو يبتسم . إن تلك المرأة دون شك شخصية فريدة ومزعجة باستمرار.

لفحهما نسيم عليل محمل بصيحات وضحكات مكتومة وكذلك عبير أشجار حديقة الحيوان . اقترحت "إليزابيث" أن يمشيا أخذا يذرعان الممرات المغطاة بالأشجار وهما يتجنبان ضجة المجموعات المدرسية ثم توجها إلى منطقة خالية دون أن يتكلما كلمة واحدة وكل منهما مشغول .

حيرته تصرفات رفيقته إلى أقصى درجة ولكنه اكتفى بأن تأملها في صمت كانت تسير وكأنها فوق قشر البيض وهي تدلك بطنها كلما شربت وعندما فرغ قدحها سارعت بملئه من النافورة القريبة وقفت فجأة أمام مسقط مياه بدا كواحة وسط تلك المنطقة العارية غير المأهولة . كان الماء يسقط على دفعات ليصل إلى حوض صغير ثم يرفعه نظام رفع بطلمبة كهربائية إلى نقطة البداية. لمست الشابة زهرة وحيدة نمت فوق الأحجار الملساء وقد بدا عليها الإعجاب :

- كم هي جميلة ! إنني أعشق أن تكون لدي مثل هذه النافورة في فناء منزلي .

أخذ "ديكستر" في الحال يحلل هذه المشكلة .

- ليس من الصعب إنشاء مثلها .

هزت رأسها وعلقت وهي حزينة :

- إن هذا لا يمكن أن يشبه "سان" فرانسسكو" . إن نوعها غير المألوف هو الذي يضفي عليها هذا الجمال .

فكر الرجل : إن هذا أيضا نوع من التفكير الخاص بها . إن "إليزابيث هامر" لا تكف عن إثارة عجبه .

عندما وصلا إلى الجزء المأهول من حديقة الحيوان كانت قد استعادت حالتها الطبيعية تقريبا . وقفت شبه مشلولة أمام قفص الذئاب وصاحت :

www.elromancia.com

- لابد من العثور على "جان" من الواضح انها لم تترك اي دليل في مكتبها ولكن لانني اعرف مدى حرصها فإنني اعتقد اننا لن نستطيع ان نحصل على شيء من بيتها .

- باللخسارة لقد كنت اريد ان اجرب الفخ الجديد ..

- إن فرصتنا الكبرى هي المدرسة . لابد انها اصطحبت بنتيها ولابد ان إحداهما افلتت منها معلومة ما قبل رحيلهم .

يا إلهي .. إنها ماكرة كالذئب .. عاد "ديكستر" مرة اخرى إلى صمته وهو يفكر. ثم قال اخيراً :

- حسنا موافق .. يمكنني تتبع اثرها عن طريق بطاقات الائتمان الخاصة بها فيما لو انها لم تفقدها في الطريق مثل واحدة في بالي .

- هل هذا تلميح ؟

- نعم .

- على الاقل انا تصرفت . ستقول لي : إن الامريتطلب منك استخدام الكمبيوتراليس كذلك؟

- على الاقل يمكننا ان نستاجر واحداً ولكن قد يكون باهظ الثمن .

خطرت على باله طريقة للتوفير ولكنه تردد قبل ان يبوح بها . قالت:

- وهذه ليست كل المشكلة .. انظر إلى ملابسنا .. إنها لاتصلح لان تخفينا عن الانظار ويمكن ان تثير الانتباه .. انت ترتدي "بولوفر" ضخما في هذه الحرارة وانا بالقميص الذي شيرت" هذا... إنه يلزمنا ملابس اخرى .. هل هذا في مقدورنا ؟

- يمكننا ان نذهب إلى محل ملابس مستعملة ولكن الحقيقة اننا لم يعد لدينا شيء .

يا إلهي ! لماذا يجد صعوبة في ان يقول لها فكرته وهي تجعله منجذباً نحوها لهذه الدرجة ؟ إنه يعرف رد فعلها مسبقا . إنها ستظهر مخالبها كقطة متوحشة وهو يراهن على ذلك . قال اخيراً:

- لقد بدانا في الإفلاس وبعد يومين لن يصبح معنا قرش . ولا ارى سوى حل من ثلاثة : إما ان نجد طريقة للحصول على نقود ..

- بدون بطاقات هوية .. انسى هذا في الحال -

وإما ان نعود إلى "سان" فرانسسكو" . - هذا خارج المناقشة .

اخذ يتكلم بصعوبة وهو يحس بجفاف في حلقه :

- او ناخذ حجرة واحدة لاثنين .

دهش عندما وجد الشابة متمالكة لاعصابها ظلت نظراتها مثبتة على ذئبين يتصارعان على قطعة من الخشب . فقط اهتزاز جسمها هو الذي كشف مدى ضيقها .قالت :

- لقد ادركت اشياء كثيرة خلال هذه الرحلة . من ناحية انت اكثر ذكاء عما كنت اظنه ..

- شكرا .

- ومن ناحية اخرى انت عنيد وغيرقابل للتراجع .

- أوه !

- انت لا تعرف العزلة ومعناها .. لقد كنت طالبة في جامعة "بيل" يا "ديكستر" وعملت في نفس الوقت لتدبير مصاريف الدراسة وباعتباري طفلة وحيدة لوالدين يعملان فإن الوحدة كانت لا تثقل علي ابداولم احتج ابدا اي شيء ولا اي شخص إنني اعرف ما الميزانية ولكني اعرف ايضا من نكون نحن مثل هذين الذئبين . وحيدين اضطرتهما الطبيعة ان يتحالفا ليبقيا على قيد الحياة .. ضعنا في حجرة واحدة وسيمزق كل منا الآخر .

سمع نفسه يقول وهو مذهول .

- إن المرء لا يكون وحيدا بطبعه .وهذا النوع من الحيوانات نادرا ما يتحالف من اجل الحياة .

كانت قريبة منه حتى إن رائحة الشامبو المنبعثة من شعرها اخترقت خياشيمه .

امسكها من كتفيها واحس بها ترتجف من لمسته ثم انحنى - دون ان يدري- عليها وهو يردد اسمها احتجت وهي تتراجع :

- لا .. لابد من وجود طريقة اخرى .

www.elromancia.com

- لا يوجد الآن .

- بل يجب .

قالت ذلك في إصرار وهي تستدير وتتجه وهي تترنح نحو النافورة القريبة .

- نحن نشعر بالبغض كل منا نحو الآخر .. إننا نختلف على طول الخط على كل شيء .

اصيب "ديكستر" بالصدمة عندما أدرك أن كل ما توهمه ليس حقيقيا .. إنه لا يبغضها على الإطلاق إنه على وشك أن يقع في حبها ولكن هل هو افتتان ؟

فجاة رآها تتجمد في مكانها وقد تملكتها نوبة جعلتها تضم يديها وتفردهما بشدة . ظل سؤاله لنفسه معلقا في ذهنه .

- إن هذه الفكرة لن تصلح أبدا .

- هل تظنين انني ساطارحك الغرام ؟

- توجد حجرات بها سريران .

- هذا ليس ما يجري في ذهنك .

انحنت الشابة بشدة من الالم . قال :

- انت في حاجة لطبيب يا "بث" قولي لي :

- لا .. إن هذا الالم يذهب دائما . لست في حاجة إليك ولا إلى أي شخص . يا إلهي .. إنه يؤلمني .

دون تفكير اخذها "ديكستر" بين ذراعيه .

عندما لم يسمع منها أي احتجاج ازداد قلقه ولاول مرة في حياته احس بالذعر وهو الذي عاش تجربة قاسية ورهيبة بين ثلاثة إخوة .

نسي خوفه من أن تطارده الشرطة فجرى نحو السيارة ووجهها نحو الموتيل وهناك مددها فوق احد السريرين في الحجرة وهي ترتجف كريشة في مهب الريح وخلع عنها قميصها وبنطلونها . حاولت أن تمنعه بقوة ولكنه نجح في تعرية بطنها وسألها :

- هل تحسين بالالم هنا؟

القت عليه نظرة غاضبة . ضغط على مكان آخر .

- وهل هنا يؤلمك ؟

كان رد فعلها قد أعاد الاطمئنان إليه واستبعد أن تكون مصابة بالتهاب الزائدة الدودية .

- هل تحسين بنوبات غثيان ؟

قالت "إليزابيث" وهي تسحب الـ"تي شيرت" لاسفل .

- ليس بعد ولكن إن كنت تصر ..

- هل أنت حامل ؟

- ماذا تقول ؟

- أوه .. اعرف أن الكثير من النساء من ذوات المناصب الرفيعة يفضلن ..

- ليس أنا ! على أية حال شكرا.. إنني لست .. أود أن اقول: إنني لو أردت أن أحمل فإنني سافعل ذلك حسب التقاليد الشرعية .

- حسنا .. هل هذه لحظة .. انت تعرفين؟

جعلها السؤال الاخير تهب وتنتصب :

- ليست هذه لحظة ما أعرفه .. يا إلهي لماذا يفزع الرجال من نطق الكلمة ؟

عندما وجدها تستخدم اللمز والغمز انتهزها فرصة .

- سانقلك للمستشفى .

- لست في حاجة إلى أحد المتشردين يقوم بفحصي .

- إذن قولي لي مم تعانين ؟

لمعت ابتسامة شقية على شفتي الفتاة .

- صه .. لست أدري .. ربما كان رد فعل أمام اعتمادي على رجل قوي وضخم مقابل أقل ثمن وكاني ربة بيت أو أمام اختفاء "جان" او أمام كوني متهمة بجريمة لم ارتكبها او ...

- تقول الجريدة : إن الشرطة تبحث عنك لتستجوبك . لا لكي ...

ثارت عليه وهي تلكم الوسادة بقبضتها .

www.elromancia.com

– او بسبب معاملتك الابوية لي .. او بسبب الصحبة التي انا مجبرة عليها .

– وهذا الجزء لا يسعدني انا ايضا يا عزيزتي .

– ماذا تعني بذلك يا "ديكستر" بالضبط ؟

– اولا انت ترغبين ان يتبع الجميع خطتك . ثم لانك تلقين على عاتقي مسؤولية تلك الغلطة فيما لم يسر الامر على هواك . إنك تعانين من المصران الغليظ على ما اظن وهذا لا يدهشني .. إن اعصابك كلها تالفة يا "بث" .

صاحت "إليزابيث" . وهي تعض شفتها من الالم .

– امنعك من ان تقول هذا .. إنه مجرد حساسية في المعدة اصبت بها منذ كنت في الخامسة عشرة .

ذهلت عندما وجدت نفسها تصفعه بالوسادة .

– ثم ماذا تعتبر نفسك كي تحكم علي هكذا ؟

رد عليها بكلمات واضحة وهو يمسك بوسادة اخرى ليرد لها الصاع صاعين :

– نحن شريكان .

نهضت وضربته بوسادتها فوق راسه :

– افق لنفسك يا "ديكستر" نحن اي شيء غير شريكين ! نحن زعيمان هنديان دون هنود .

قبض عليها فالقت بنفسها فوق ركبتيها على السرير لتصبح في وضع افضل وهي تغمغم بالسباب وتتلقى مرة اخرى الوسادة فوق راسها وردت ضربته بقوة . قال :

– احب طريقة الاتصال بيننا .

– إنني ارفض ان اعامل بوحشية .. اي حق يسمح لك ان تملي علي ما افعله؟

هاجمته دون ترو ونجحت في هجومها لان مهاجمها وجد نفسه وقد انغرس راسه وسط الاغطية . قال صارخا :

– إنني لا افرض عليك اي شيء .. إنه انت التي تبالغين في كل شيء.. كعادتك.

استغلت وضع "ديكستر" الضعيف وهجمت عليه لتنتزع وسادته وبعد ان ضربته ضربة ساحقة القت بوسادتها وثبتته بذراعيها في مكانه وهي تلهث ثم ابتسمت لفريستها :

– هل تستسلم؟!

– على الإطلاق يا انسة .

حاول ان يتخلص دون جدوى .. وضح ان الآنسة لديها خبرة واسعة بفنون القتال مع اقاربها لقد كان لها عدة ابناء عمومة يشكلون عصابة ضدها ولكنها كانت دائما لها اليد العليا . استجمعت ضغط فخذيها ومنعته من الحركة .

لم تلاحظ وهي تتمتع بانتصارها اللهب الذي اشتعل في عينيه الرماديتين قالت :

– قل : إنك ستستسلم وسافك حصارك .

– على جثتي !

– حسنا ستظل على هذا الوضع إلى ان تعترف . هيا .

قالت ذلك في صوت اقرب إلى مواء القطة من التهديد .

ارتفع جسم "ديكستر" فجاة واحست "إليزابيث" ان يدها رخوة وكانها مصنوعة من القطن قالت :

– اعترف .

قال بصوت اجش :

– اعترف بماذا ؟ بانني اشتهيتك ؟ وانني لن استطيع ان انام قريبا منك وعطرك يملا الحجرة وشعرك فوق الوسادة ؟ ..

مد يده نحو يدهاواخذ يداعبها فذابت اصابعها في يده .

– اوه .. نعم .. إنني اعترف بذلك .

– لا ..

كان عقلها يدفعها لأن تبتعد عنه وجسدها يمنعها من ذلك . همست له :

- أعترف بانك طاغية .. هيا اتركني ..

غامت عينا "ديكستر" وهويلمسها ثم قال :

- لا .. اتركيني أنت .

- إطلاقا.

أحست بانها تفقد سيطرتها على كل شيء وانها أصبحت في عالم مجنون غير حقيقي .

ابتعدت عنه وهي ذائبة تماما وسط مشاعرها المتضاربة .. آه لو أن لها سيطرة على الموقف إنه موقف مفزع .. لقد نجح ذلك الرجل في هدم كل الدفاعات التي اقامتها طوال السنوات الماضية . إن له الغلبة الجسدية وهي تحاول أن تكسر تلك السلسلة التي كبلتها كي تهرب من هذا الجنون . ولكن دون جدوى .

لم تعد "إليزابيث" قادرة على المقاومة أكثر من ذلك فانهارت تماما بين ذراعيه .

الفصل السادس

كانت شمس ما بعد الظهر تدفئ ظهر "إليزابيث" وهي تتسلل من بين الستائر . كانت مكومة فوق المقعد ذي المساند الوحيد في الحجرة وقد ضمت ساقيها بين ذراعيها . كانت في حاجة ماسة إلى سيجارة وخفضت ذقنها بين ركبتيها وهي تراقب " ديكستر" وهو نائم .

كان ممددا على جانبه وشعره الأشقر الطويل منسدل فوق الوسادة . كانت قد غطته بالملاءة ولكنه ألقى بها من فوق جسده . كانت ابتسامة تعلو فمه . لم تعد المرأة الحديدية التي كانت تتظاهر بالقوة .. لقد نزع أسلحتها . كان من الواجب أن تكرهه لهذا ولكنها لم تعد قادرة على ذلك. لقد استسلمت دون تراجع . لم يعد ذلك المتوحش الذي كانت تظنه. على أية حال إن الندم لن يفيد ولكن قرارها استقر على أن تستعيد نفسها مهما كلفها ذلك من مصاعب .

بدأ جهاز تكييف الهواء يعمل وأخذت الستائر تتماوج وسقط شعاع شمسي على رموشها أغلقت عينيها قبل أن تنهض . وفي الحال تركزت عينا "ديكستر" الرماديتان على "إليزابيث" وانبعثت منهما حرارة

www.elromancia.com

احست بها . قالت :

- مرحبا .

- مرحبا بك .. هل أنت بخير ؟

هزت راسها وقد ضاق صدرها . قالت :

- لقد ذهب الألم وأعتقد أن ذلك بسبب القلق .

وهل ذهب القلق ايضا ؟ كيف حدث ذلك ؟ هل تمكنت الشرطة من ...

- لا .. لم يتم تبرئتي على الأقل هذا ما اعرفه . أعتقد أن هناك أمراً بالقبض علي ولكن لما لم أكن متاكدة من أي شيء فعلي أن أرتاب.

نهضت الشابة ووقفت بجوار النافذة وهي متوترة مرة أخرى . وقع بصرها على رجل أعمال واقف بجوار سيارة سوداء وقد انبعج واقي الاصطدام الخلفي . كانت رابطة عنقه مخيفة بحق وكان وجهه لطيفا . ورغم انه قفز فجاة نحو السيارة المجاورة فإن ذلك لم يسترع انتباهها طويلا . فجاة قالت :

- لقد فكرت كثيرا يا "ديكستر" .

قال :

- اه .. نعم ؟ في أي موضوع ؟

- في كل شيء .. في كل هذه التاخيرات وحقيقة إننا لم نعثر على "جان" ولا النصاب الحقيقي . إننا وصلنا إلى طريق مسدود .. وأنا لا أحب ذلك .

- أعرف .

- بعد ظهر اليوم أدركت .. انني أقلق على كل شيء وهي طريقة بالتاكيد ستصيبني بالمرض . إنني أعرف ذلك من وقت طويل ولكني اعتقدت انني نسيت ذلك . إن الطريقة الوحيدة للتقدم والمتاحة لي هي ألا أنظر للخلف .

- أعرف ذلك .

اخذت أصابعها تلوي الجزء الأسفل من قميصها ،

- ولكني لا أريد أن أصبح ميتة الضمير .

ساد صمت طويل .

- وهذا يعني ؟

- هذا يعني .. أريد منك أن تعود إلى سان فرانسسكو" اخذ"ديكستر" يتقلب في فراشه ثم قال برقة :

- يجب أن اذهب لتنظيف اسناني ، بالمعجون والفرشاة لانني احس بطعم مرارة في فمي .

تبعته إلى الحمام وسالته .

- هل أنت غاضب ؟

- لا .

سقط معجون الأسنان على الأرضية ولكنه لم يهتم ودس فرشاة الأسنان في فمه وبعد أن غسلها تنهد ومال على حوض الوجه .

- لست غاضبا .. ولست دهشا .

قالت :

- لم أكن في حالتي المعتادة .

- أنت التي تقولينه .

- ماذا تريد أن تقول ؟

- الأمر بسيط . إن الأمر لا يتعلق بضميرك وإنما بسبب ما حدث .

سالته وهي دهشة .

- ماذا ؟

- أنت متضايقة .. هذا كل ما هناك .

- أنا .. حسنا . هذا صحيح .. قليلا ولكن ..

- أنت تندمين على أنك تجرأت وتركت سلاحك كامراة مفكرة لحظة .

- لقد تصرفنا يا "ديكستر" وكاننا مراهقان دون أن نفكر في العواقب!

رد عليها الرجل بجدية :

- إنني لم أعرف أحدا من وقت طويل وكان من الواجب علي أن أخاطر بتلك الخطوة معك .. إنني في صحة جيدة .. وأنت؟

www.elromancia.com

ترددت واحست بالارتياح من اعترافه .

- لا باس ..

- انت ثائرة لانك تمتعت بكل لحظة نسيت فيها صلابتك ومقاومتك.

كان "ديكستر" يهمس بصوت مقنع للغاية . ارتعدت وبذلت جهدا جبارا كي تطرد الذكريات من ذاكرتها .

- إنها لحظة وفاق مع النفس لا أكثر .

- إنها اكثر من ذلك ولهذا تريدين إبعادي عن طريقك . إنك لا تستطيعين أن تعترفي بإمكانية انك حقا في حاجة إلى مساعدة أحد ولا تعترفي بأن ذلك ببساطة هو مجرد طلب للنجدة .

- إنني لم أطلب شيئا .. إنني التي ورطتك في الأمر ولن أسامح نفسي أبدا يا "ديكستر" . أرجوك لاتجعل الأمور تزداد صعوبة علي.

- لا أعتقد أن عملية اختطافي تحت تهديد أصابعك الممتدة على شكل مسدس يمكن أن تجعلك تعتقدين انك أجبرتني على مساعدتك .. الحقيقة هي أنني الذي جرك إلى هذا العمل الطائش.

- لقد كانت فكرتي .

هز رأسه ببطء دون أن يرفع عينيه عنها .

- أياكان الحال فليس لدينا الوقت لنعرف لمن يرجع الفضل . لقد وجدنا خبزا على المائدة وعلينا أن نتغدى إذا أردنا العثور على "جان" .

قبضت "إليزابيث" على كم قميصه عندما مر من أمامها . لأول مرة في حياتها كانت دوافعها لا أهمية لها حقا وهو مصمم على عدم تصديقها .

- إنني صادقة ! إنني لا أريد أن أسبب لك المزيد من المتاعب والآلام ويكفيك ما حدث لك .

- أيتها العنيدة .

- الحقيقة البسيطة انه مهما حدث من قبل فإنك لست مسؤولاً عني.

- بغض النظر عما فعلناه .

- حسنا .. لقد صارحتك بحبي في لحظة ما واستجبت لي .. موافق ؟ ولكنك الآن ستنسحب وتعود إلى نفسك وحياتك .. عد إلى عملك وإلى الكمبيوتر الذي تملكه .

رد وهو يبتسم .

- لا ..

- أرجوك . أن تكون عاقلا .

- لا .

يا إلهي ! إنه كالصخرة ولكنها لاتستطيع أن تتركه يفوز بالحفلة. قالت :

- يجب أن نسوي ذلك .

أطلق "ديكستر" زفرة طويلة ثم في لمح البصر أمسك بكتفيها وهو متجهم مقلوب السحنة وقال بلهجة واضحة :

- الآن ستسمعيني يا "إليزابيث" ولا يهم من جعلنا نتورط في هذا الأمر ثم فجاة عاد إليك ضميرك بطريقة غامضة . نحن في الأمر سوياً وفي السراء والضراء : في مرض أو في صحة جيدة ساظل في الأمر حتى النهاية ولن أتخلى عن شريكتي .

- شريكتك ؟ شريكتك ؟ نحن لسنا ..

تملكتها رغبة غير مفهومة أن تضحك من لهجته المقنعة .. قاطعها :

- نحن شريكان .. وأرجو أن نكون صديقين أيضا .

- صديقان؟ أتود أن نكون صديقين ؟

قال بإصرار وهو لايزال ممسكا بها :

- بالتاكيد .. أي اسم آخر يمكن أن تطلقيه على تلك العلاقة ؟

ظل السؤال معلقا . أخذت عيناها تتجولان على ملامحه التي أصبحت الآن مألوفة لديها تماما وأصيبت بالشلل بسبب قربها الشديد منه . همس :

- أنت جميلة يا "بث" وانت فريدة في نوعك .. لا تحاربي غرائزك

www.elromancia.com

الطبيعية وعواطفك .

همست من بين شفتيها :

- ليس لي غرائز ولا أصدقاء . إنني أعمل وحيدة .

- وأنا كذلك معظم الوقت .

بدأت مقاومتها تقل وقالت بضعف .

- لا .. إننا مختلفان تماما وعلى طرفي النقيض .

- لا .. إننا متشابهان تماما .

أحست بالفزع .. إن هذا الرجل يعرف بالضبط كيف ينتزع منها أخر ذرة في مقاومتها وإرادتها

- إنني لا أستطيع يا "ديكستر" .

سألها برقة .

- لا تستطيعين ؟ أم لا تريدين؟

- لم أعد أعرف . يجب على الأقل أن نقيم في حجرتين منفصلتين .

- هل هذا بسببك أم بسببي ؟

- بسببي .

ابتعد عنها بابتسامة حانية تضيء وجهه .

- أنت حقا جميلة .. أتعلمين هذا ؟ حتى أمك لن تتعرف عليك الآن .

- أعرف .. شكرا .

- على هذا الأساس سأخرج لأحضر ما نأكله .

أخرج بعض النقود من جيبه وألقى بها فوق السرير وهو يقول

- هيا بنا نحجز حجرتين منفصلتين يا شريكتي .

خرج من الحجرة وهو يصفر في سعادة .

كانت دهشة بطريقة غامضة من سرعة تغير مزاجها وتوجهت إلى الحمام . أضاءت المصباح الموجود فوق المرآة وتراجعت عندما رأت وجهها في المرآة . كانت المرآة التي رأتها مختلفة تماما ومرعبة تشبه مجنونة هاربة من المصحة .

أمسكت فرشاة الشعر وبدأت تسوي شعرها بنشاط . وحاولت

التقليل من تلك البقع الحمراء التي ملأت وجهها بغسله بالليفة والصابون بشدة . أوشكت أن تجن لعدم وجود كريم مرطب معها . عندما خطر على بالها الدليل الذي جعلها تتسمر في مكانها إن العناية المحمومة التي تبذلها الآن الغرض منها أن تبدو جميلة في عيني "ديكستر" .

يا إلهي! ثلاثة أيام معه في قلق وها هي وصلت إلى هذه الحالة .. لقد فقدت عملها وحريتها ، وروحها دون شك . ضمت قبضتيها . لا .. لقد بقي لها شيء واحد وهو "جان" . لابد أن تعثر على "جان" وليس أمام "اليزابيث" وقت تضيعه في التسكع والحب مع ذلك العنكبوت . لا .. ليس بسبب ما أحسته نحوه من عاطفة ، يكفي أن تذوب وتنسى ما تحاول أن تعيدبه براءتها .أين ذهبت قيمها ؟ وسلطتها ؟ هل تحولت الحية الرقطاء إلى مجرد لعبة تصدر صوتاً؟

رفعت الشابة رأسها عاليا في الهواء في تحد ربما كان يسعد "ديكستر" : فتاة شقراء تنقاد بسهولة لعواطفها ولكن كل ذلك انتهى . إنها ستستعيد سيطرتها على وجودها وستبدأ من الموقف:

سترى .. لقد أوشكت الساعة على الثانية مساء وكان يوم الجمعة . بدأ عقلها يعمل في بطء . إذا أرادت ألا تضطر للانتظار حتى يوم الاثنين فعليها أن تذهب إلى مدرسة الطفلتين بعد ظهر اليوم . ولكن كيف ؟ لو ارتدت ثوبها التيل لا ستطاعت أن تقنع المدير أو المديرة انها محامية أو أي شيء مماثل . وتبقى بعد ذلك مشكلة وسيلة الانتقال .

أثار انتباهها وميض معدني منعكس على المرآة انحنت والتقطت بسرعة شيئا صغيراً محصورا بين الباب والجدار .. مفاتيح السيارة التي ألقتها في أثناء .. ثورتها .

بعد ربع ساعة كانت الحية الرقطاء قد أخذت مكانهاوراء عجلة القيادة في السيارة "شيليا" . كانت عيناها الزرقاوان تصدران وميضا كالشرار. همست بصوت تهديد إلى السيارة :

www.elromancia.com

- يا صغيرتي "شيليا" . انت وانا سيجري بيننا حديث .

سار "ديكستر" مشدود القامة وقد حمل لفة من الورق تحوي طعامهما ودلف إلى الحارة المرصوفة امام الفندق . عندما وصل إلى جانب المبنى القى نظرة على السيارات كانت اماكن كثيرة من ساحة الانتظار خالية واحد هذه الاماكن الخالية جعله يفيق من شروده ويشعر بالقلق: لقد اختفت "شيليا" .

أحس بغصة في حلقه ، لم يفكر في أن "بث" خرجت ورحلت بمحض إرادتها . أخرج مفتاح الحجرة من جيبه سيطرت عليه خيالات مفزعة من أن الشابة مغمى عليها أو اسوأ وانها ملقاة على الأرض . أخذ يدعو في صمت وفتح الباب ثم ناداها وهو يبحث عنها بعينيه بجنون في الحجرة المهجورة . لا اثر لجسمها ولا لمعركة .. "إليزابيث" غير موجودة .

غشيه خوف من نوع آخر ، وتسمر فوق عتبة الباب ونظر إلى الشماعة التي كان معلقا عليها فستانها كانت الشماعة خالية فقام "ديكستر" بفتح دولاب الملابس لقد اختفت الملابس أيضا .

يا إلهي ! لقد أخطا في حساباته .. لقد فعلتها ما إن أدار ظهره لها حتى القت سهمها القاتل تماما كما فعلت معه "عنبر" .

ما إن رسخت هذه الفكرة في راسه حتى حلت محلها فكرة أخرى مناقضة .. لا . هذا مستحيل . إن "إليزابيث" ليست امراة تطعن من الخلف .لا . بالتاكيد .

مرر أصابعه العصبية في شعره وأخذ ينظر في الحمام . كان الجينز والـتي شيرت "الخاصان بها مكرمشين وقد القتهما على ماسورة الدش .

بالتاكيد كانت تكره هذه الملابس ولكن ذلك لا يثبت شيئا. كانت فرشاة اسنانها وشريط الاقراص على رف حوض الوجه مما جعله يطمئن ، حسنا ! إن الأمر لا يتعلق بعملية هجر كلي ولكن ذلك لم يساعده على معرفة اين ذهبت .

قبل ان يتوسع خياله الخصب في التصور سمع صوت ضجة يتعرف عليها من بين آلاف الأصوات إنه صوت محرك "شيليا" . اسرع "ديكستر" نحو الباب واوشك ان ينزع الاكرة وهو يخرج ووجد نفسه على الرصيف . اقترب صوت المحرك المالوف لديه ثم ظهرت سيارته .

أصدرت إطاراتها صريرا عاليا" وهي تتوقف ببطء في مكان الانتظار، واحتكت بسيارة اخرى يا بانية الصنع .كزت صاحبة السيارة على أسنانها غيظا ثم استردت انفاسها .

وسط السكون الذي تبع توقفها النهائي . تردد السباب الذي اطلقته "إليزابيث" عاليا وبوضوح وكانها كانت تصرخ . حمدا لله إن هذا يثبت انها بصحة وعافية .

خرجت الشابة من السيارة والقت نظرة على الإطارالامامي لـ"شيليا" وهي تركله فسقطت خصلة شعرها على جانب وجهها وتخلصت من حذائها ذي الكعب العالي ثم أغلقت باب السيارة بعنف . كان موزعا بين الرغبة في أن ياخذها بين ذراعيه او أن يهزها بعنف ولكنه امتنع عن فعل ايهما وقال لها بهدوء مشوب بالقلق :

- هل قضيت رحلة سعيدة ؟

تجهم وجهها وقد مدت ذراعها امامها في حركة اتهام للسيارة:

- إنها تكرهني وهي تفعل ذلك طوال المشوار.

لم تقدم له أي اعتذار او تفسير ولم يبد عليها أي ظل لتانيب الضمير . استند الرجل على الجدار :

- ربما ارادت أن تمنعك من ارتكاب حماقة .

- لم تكن حماقة يا "ديكستر" لقد اعتقدت انني اعرف اين ذهبت "جان".

كان انفجار مناقشتهما قد استرعى انتباه بعض الزبائن في الفندق سواء من وراء زجاج نوافذهم او على عتبات ابوابهم . عندما لاحظ "ديكستر" ذلك امسك بها من ذراعها وسحبها نحو حجرتهما .

استانفت الشابة سيل كلماتها حتى دخلا الحجرة واغلقا الباب

خلفهما .

- لقد تحدث الناس هناك عن أن البنتين ذهبتا لرؤية أبيهما في مكان ما في تكساس إذن ذهبت "جان" إلى هناك لرؤيتهما و...

- لقد كنت اعتقد انها تخاف من زوجها .

- فعلا . ولكنه لم يؤذها ابدا . في الحقيقة قالت لي :

إنها تخاف من نفسها ومن أن تحبه لدرجة تجعله ينزع منها استقلالها مرة اخرى .. واعترف أن ذلك الكلام غير منطقي .

- على أية حال هذا لا يثبت شيئا .. ربما قالت لهما ذلك لتطمئنهما .

- هذا آخر شيء يمكن أن تقوله لهما !

ولدي خطة للتأكد من أنها رحلت إلى هناك . أنت تستطيع عن طريق الكمبيوتر تتبع الشرائط المسجلة للبنك اليس كذلك ؟ إنه يتتبع المكالمات التليفونية من كل نوع و ...

سألها وهو لا يستطيع أن يخفي غضبه :

- إذن ذهبت إلى هناك ؟ إلى المدرسة ؟

- بالتأكيد .. إنني لا أستطيع الانتظار إلى يوم الاثنين .

- ألم يكن لديك الوقت حتى تتركي لي كلمة ؟

ألقت عليه نظرة غريبة وهي مكومة في المقعد :

- لا تعاملني وكأنني طفلة لا تعي ماتفعله يا "ديكستر وولف" لقد خرجنا من هنا دون أن نفكر في العمل الذي ينتظرنا .

- وأنت تسللت من هنا دون أن تفكري في أنني يمكن أن أقلق .

همست "إليزابيث" :

- حسنا .. أنا آسفة ولكني نجحت . ألاتقدر ذلك ؟

- لا . خاصة وانت متنكرة في شكل سيدة أعمال ألم يخطر على بالك أن شخصا ما يمكن أن يتعرف عليك ؟

يالبرودة اعصابك !- ألم تفكري في ذلك ولو ثانية ؟

ردت عليه وهي تبتسم وقد أسعدها انه يهتم بالأمر .

- واضح انني لم أفعل . هل قلقت عليّ ؟

- بالتأكيد قلقت .

سمعت نفسها تعترف دون أن تصدق اذنيها .

- لقد تصرفت كصبية طائشة .

- هذا أقل ما توصفين به . أخرجت المفاتيح من جيبها وأعطتها له وهي تقول :

- وستسحب كل لعبي وتحبسني في حجرة الفئران .

رفع "ديكستر" حاجبيه وتركها بعد أن أخذ المفاتيح .

- بالضبط .

قالت وهي لاتزال تبتسم :

- هل سيكون هذا كل العقاب يا أبي ؟

- حسنا - أعتقد ذلك .

- حسنا .. هل هذه رائحة طعام التي اشمها ؟

فجأة بدا عليها الجوع الشديد وهي تتجه نحو المائدة .

- أطباق صينية .. إنني أعشقها .. أيها تخصني ؟

دون أن تنتظر رده تناولته عصوين للأكل .

لا عبني وخلعت سترتها وادارت التليفزيون وحولت كل القنوات بحثا عن فيلم . صاحت !

- "كازابلنكا" !

سارعت بإحضار علبة المناديل الورقية وقالت له :

- امنعك من الضحك مني .

دست عصوي الطعام بيد خبيرة وسط سلطانية الطعام . تاملها "ديكستر" فترة وهو دهش ثم افاق واخذ السلطانية منها . احتجت بغيظ وهي تفتح كيس طعام آخر ولكنه قال :

- هذا نصيبك .. دجاج باللوز والصلصة الحلوة .

ظهر العبوس على وجهها ثم هجمت على الطبق الثاني .

جلس بجوارها على السرير وقد ظهرت على وجهه الدهشة ثم ابتسم ابتسامة رضا . سألته :

www.elromancia.com

- ماذا هناك ..؟

- لا شيء لقد ادركت لتوي انك لم تحجزي حجرتين منفصلتين سرت الرعدة في جسدها .. لابد انها نسيت ثم قالت وهي تهز كتفيها بلا اكتراث :

- سانام على الاريكة .

سنتقاسمها سويا .

عندما راها تتجهم استدرك قائلا :

- يا إلهي ! كم انت متقلبة المزاج ! لقد ظننت انني اعرفك تماما ايتها الشابة .

- حقا ؟

- حقا .. وانا احب ايضا الافلام القديمة .

رفعت ذقنها في حركة تحد .. عرف انها لا تقبل منه السخرية .. غرس عصوي الاكل في طبق الدجاج باللوز وكان صمتهما أبلغ من الحديث .

الفصل السابع

بعد ليلة مثيرة لكل منهما نام "ديكستر" و"إليزابيث" متاخرين. وصباح اليوم التالي عندما استيقظا لم ينطق اي منهما بكلمة للثاني. كان مسلك "ديكستر" الحريص نحوها قد شدد من إصرار "إليزابيث" على قرارها. تساءلت : هل يعتقد انه يعرفها حق المعرفة ؟

إن هذا الرجل في حاجة إلى من يقلل من غروره وهي المراة التي تستطيع ذلك .

عندما خرج ليشتري طعام الإفطار بدات تنفذ الجزء الاول من خطتها. أخذت حماما بالماء والصابون بنشاط شديد . لم يكن هناك ما يمكن أن يخضع تجاعيد شعرها الثقيل الطويل إلا مجفف شعر كهربائي . لقد كان "ديكستر" على حق . اي شخص يراها على حالتها هذه لن يتعرف أبدا على الحية الرقطاء.

عند عودته بعد ساعة كانت الشابة منتعشة ونظيفة وكانها قطعة نقود جديدة لامعة وكانت تشتعل حماسا . قفزت من فوق السرير عندما نظر إليها وعيناه على اتساعهما دهشتان وقد نشرت ممتلكاتها

www.elromancia.com

المتنوعة فوق الملاءة . أخذت فرشاة الشعر لتمشيط خصلات شعرها وصاحت :

- هانذا .

فاجات "إليزابيث" ، "ديكستر" وهو واقف في مكانه مسمرا مما ضاعف من حماسها . إن خطتها تعمل بطريقة ممتازة وحان الوقت لتنفيذ الخطوة الثانية قالت :

- يجب ان نحقق الهدف . كيف حالة ميزانيتنا ؟

- هل احسب الطعام ؟

- خفضه إلى اقصى حد .

- إذا حسبنا فقط البنزين والموتيل والغذاء يبقى امامنا اربعة ايام.

لم تدهش كثيرا وإن شعرت بالإحباط واطلقت زفرة طويلة لقد كان غريبا ان تعتمد على موارده المالية فقط وهو امر اجبرت عليه مما زاد من خلافها معه .

- حسنا .. لن نستخدم مطاعم ولا اطعمة سريعة .

كانت تشير إلى اللفافة الضخمة التي كان يحملها .

- حقا ؟

اخرج من اللفافة قدحين كبيرين من القهوة .

وضعهما على المائدة ثم ثلاث كعكات من الكرواسان الضخم لاتزال ساخنة وشعر بسعادة وهو يمررها تحت انفها . جرى ريقها في الحال عندما شمت رائحتها وبدات معدتها تعوي بصوت عالٍ . سقطت فرشاة الشعر من بين اصابعها بسهولة . قالت بصوت ضعيف .

- هل هناك ايضا حلوى ؟

- لقمة القاضي بالكريمة . وفطير الشوكولاتة واكلير .

كان يتحدث بلهجة إغراء يقلد فيها صوت الممثل همفري بوجارت مما جعلها تخرج من حالة السرحان التي تملكتها . هزت راسها بحسم وقالت :

- ليس لديك عزيمة يا عنكبوت هذه اخر مرة ناكل فيها برفاهية

تفسدنا، بعد ذلك فقط السعرات الحرارية التي تلزمنا .

انهمك في التهام الكرواسان بينما اطلقت رفيقته زفرة تلذذ صافية وهي تغلق عينيها لتتمتع بالقهوة المثلجة التي تحتسيها . استلقى الرجل فوق مقعده وابتسامة غريبة على شفتيه .

- اراك في حالة مزاجية غريبة .

- لقد قلت : لك إنني قررت التقدم للامام سنعثر على "جان" واثبت براءتي:

- اعتقد انك لا تستمتعين ببعد النظر ولا الغرائز الطبيعية .

ردت "إليزابيث" وهي لازالت تحتسي قهوتها :

- لقد قلت : إنني لا املك ذلك . كل ما هناك اننا في حاجة إلى وقفة ويؤلمني في صميم قلبي ان اعترف بذلك وانت على حق لانني .. لانني . مخطئة ؟

نعم انا مخطئة وهذا ما قلته انت .

ود وفي تلك اللحظة لوخنقها وهي تحتسي قهوتها .

وعلى اي اساس من الحقائق الكثيرة التي قلتها لك بنيت هذا الراي؟

اطلقت عيناها الزرقاوان شرراً ومدت ذقنها للامام :

- حسنا .. انت محق فيما يتعلق بثورتي وإن لم يكن هناك داع لان تقترح ذهابي إلى المستشفى .

زفر "ديكستر" .

-اه لو معي جهاز تسجيل ..

اخفت ابتسامتها وراء قطعة الكرواسان . إن مزاح "وولف" يسعدها وهو ما اكتشفته فيه ايضا .. لقد استبعدت روح الدعابة من حياتها من وقت طويل حتى اوشكت ان تنساها .

من الحماقة ان تثور على امور لا تستطيع ان تفعل حيا لها شيئا وقررت ان اتجاهلها كما تفعل

قال.

- هذا ليس صحيحا في الحقيقة . ببساطة إنني لا اتعب نفسي في

www.elromancia.com

التفاصيل البسيطة .

- انت تعلمها بالضبط ،

- حسنا لنقل : إنني احسبها واضعها في الاعتبار .

- ها .

- ولكني لا اتوقف عند ذلك ، لقد تعلمت ان احس بوجود قوى خارجية ليس بالضرورة ان اتحكم فيها وبالتالي علي ان اتعود عليها . وهذا ليس الحال عندك . انت تكزين على اسنانك حتى وانت نائمة . يا إلهي ! يجب ان تدعي الامور تسير في يسر احيانا .

- هذا ما افعله مادمت قد قررت ان ارى الجانب الإيجابي للأمور .

احست بالم حاد في معدتها وكانه اعتراض على تاكيدها ما قالته . صممت على تجاهله وامسكت دفتر مذكرات وجدته في السيارة وامسكت قلمها الحبر بين اسنانها .

والآن سنقوم بشرح خطة محددة .

- هذا عمل بلا جدوى .

- إنه مجد من وجهة نظري . الحل بالنسبة لك يتركز في المعلومات التي لديك من قبل اما بالنسبة لي فإن "چان" تعرف شيئا ما . وحتى لو استدعى الأمر القيام بحملة عسكرية فإننا سنستخدم طريقتنا لمحاصرة العدو من جناحيه هيا إلى العمل .

قضيا فترة الصباح وجزءاً من بعد الظهر في رسم استراتيجية عملهما . لخصتها "إليزابيث" .

- حسنا .. بالإضافة إلى حاجاتنا العاجلة للقمة العيش نحتاج ايضا إلى معلومات عن بطاقة ائتمان "چان" وسجل تليفونات البنك وقائمة الشركات المزيفة في بحثك . نحن الآن يوم السبت وهذا يعني انه في اسوأ الاحوال لابد من ان ابرئ نفسي يوم الثلاثاء .. هل لدينا نقود تكفينا حتى ذلك اليوم ؟

- يا إلهي ! إنني لم انتبه لذلك .

- ماذا ؟

- انت متفائلة !

- اسحب كلامك في الحال !

اخذ "ديكستر" يضحك بينما الشابة تنتهي من كتابة القائمة وهي تحاول ان تضغط ميزانيتهما إلى اصغر حجم وتحدد ما يجب عليهما شراؤه .

كانت الملابس والطعام الجزء السهل تسويته . سيذهبان إلى محل ملابس مستعملة لمحاه وسط مجموعة محلات الموتيل . قالت "إليزابيث" وهي تفتش في قسم الاثواب الخاضعة للتخفيض :

- سارتدي ملابس كما تعودت من هذه الاماكن .

- هل بسبب قلة النقود ؟

- قلة ذوق .

اختارت وهي مشمئزة ثوبا بعد اية في القبح فتحة صدره على شكل رقم سبعة وكماه القصيران منتفخان وكان بوجه خاص قصيراً من الخلف .

- يا إلهي ! هذه النقوش على شكل بسلة خضراء وتفاح فوق ارضية بيضاء .. إنه لن يساوي سوى دولار واحد .. للاسف إنه قصير للغاية .

اعلن "ديكستر" .

- إنه يعجبني .

استحق تعليقه ان تحدجه بنظرة صاعقة . اختارت "إليزابيث" "تي شيرت" بلون اخضر فاتح رزين ووقفت مدة امام قميص مطبوع من قمصان سكان هاواي ولكن لم يعجبها لو نه الاحمر . اتجهت إلى الخزانة توقعت ان الرجل لن يظل طويلا يتحمل ما يشعر به من ضيق. قال في صوت راعد وهو يرفع ثوباً من الدانتيلا المطرزة بلون اسود واحمر بعد ان انتقاه من كومة من الملابس المهملة :

ما رايك في هذه الفرصة ؟ إنني احب هذا .

صمتت كل الاحاديث الدائرة في المحل . قبضت الشابة على

www.elromancia.com

مشترياتها وهي تكتم ابتسامتها قالت ردا عليه :

- إنه ليس على مقاسك يا عزيزي ! على أية حال عندك دولاب مليء بالملابس الداخلية التي لم تستعمل .

بدات عينا "ديكستر" تدوران في مكر .

- إنها ملابسك الداخلية المصنوعة من الجلد التي تملا الدولاب يا نمرتي .

ظل موظف الخزانة فاغرا فمه . اقترب جميع الزبائن من "وولف" دون أن ينظرو إليه وإن كانوا جميعا مشدوهين . لوت "إليزابيث" فمها بطريقة ساذجة وجاء صوتها خاليا من الذكاء .

- أوه يا حبيبي - أنت تعلم أن فكرة ملابس المحارب هي فكرتك ولكن لو أن قميص النوم هذا يعجبك فإنني سأقدمه لك في عيد الميلاد . في الحقيقة إنها ألوانك المفضلة .

لم يفتها الوميض الماكر في عينيه ردا على سخريتها ولكن لم يكن أمامها الوقت الكافي للرد عندما وجدت نفسها محصورة عند الخزانة بين يديه وقد اقترب وجهاهما حتى أوشكا أن يتلامسا . قبلها قبلة سريعة أذهلتها ثم استقام جسده . وطلب من الصراف أن يخبره عن المطلوب دفعه .

دفع الثمن وأخذ الربطة وفتح الباب لـ"إليزابيث" .

تطوحت "إليزابيث" عندما التقى نظرها بنظر زبون كان يفتش في حقيبة يد زوجته وأحست بالحمرة تعلو وجهها . همست وهي تمر من أمام "ديكستر" .

براڤو! لقد حققنا نجاحا ساحقا .

تناسيا ما حدث ووجهته عندما ركبا السيارة إلى السوبر مارت اقترحت وهما يختاران مشترياتهما .

قد نرجع إلى "چان" ونتحدث مع جيرانها .

- وماذا يعرفون أكثر من أصحاب المدرسة ؟ ثم لماذا يفصحون لك عن أي شيء ؟

- يمكنني أن أدعي أنني أخت "چان" .

ألا تشبهها ؟

إنها صغيرة وسمراء وعيناها كستنائيتان ولها شارب . أخذ يتامل "إليزابيث" الشقراء فارعة الطول في استغراب .

- إن منطقك يثير دهشتي باستمرار.

- أو أتظاهر بانني مندوبة تعداد تاخرت في عملها أو أي شيء مشابه وأنا أرتدي ثوبي ومعي حقيبة أوراق .كل شيء يمكن أن يمر.

- ليس عندنا حقيبة أوراق يا "بث" .

- سأجد شيئا ما يصلح .

عادا إلى السيارة وأخذت "إليزابيث" تفتش في كومة الأشياء على المقعد الخلفي وتحته وهي مكونة من علب فارغة وزجاجات عليها أغطية أو بدون ومتناثرة هنا وهناك وأخرجت من بينها صندلاً صالحاً للاستعمال وشيئا ما بلون أخضر في أبيض من أسفل مقعد القيادة أثار انتباهها فجاة . أطلقت صيحة دهشة وامسكت الثوب وفردته أمام "ديكستر" .

- كيف استطعت أن تاخذي هذا خلسة أمام عيني دون أن أشعر .

- لقد كنت منهمكة في شيء آخر .

فغرت فمها ثم اغلقته .لا داعي لأن تفقد مجهودها في هذا . وضعت كيس الملابس تحت ذراع وكيس الطعام تحت الأخر ودخلت أولا الحجرة وهي تقول :

- للأسف الوصيفات لا ينظفن السيارات من الداخل .

كانت تعلق على حالة الفوضى داخل السيارة .. التقطت ورقة لبان كانت ملقاة في الركن . سألها مازحاً .

- ما هذا ؟

قالت بعد أن فتحتها وألقت الغلاف في سلة المهملات .

- إنه لبان نعناع .

الموتيل رخيص والخدمة مهملة قررت ألا تفقد مزيدا من الوقت

www.elromancia.com

وناولته قميصها الأحمر وارتدت الـ"تي شيرت" الجديد ثم أخرجت تفاحتين من كيس التموين وأعدت منهما ساندوتشات وهي مستغرقة في التفكير في الخطوة التالية من خطتهما وهي تكلم الجدار دون انقطاع . إنهما يحتاجان إلى كمبيوتر . لا محل لشرائه ولاحتى لاستئجاره بسبب ميزانيتهما المتواضعة . قال :

- يلزمني تليفون وطابعة بالإضافة إلى الكمبيوتر.

قالت "إليزابيث" بلهجة غير مشجعة :

- إن أي محل لن يسمح لك باستخدام التليفون ما لم تشتر شيئا . من البنك ؟

- هذه مخاطرة جسيمة .

- أي شركة أو مؤسسة في أيامنا هذه عندها كمبيوتر .. ربما كان بالمدرسة واحد .

فجأة هبت وكان دشا بارداً انصب عليها .

- ليس كمبيوتر واحداً يا "ديكستر" بل عشرات ! ومجهزة بطابعات وكل الأدوات التي تحلم بها .. إنها الجامعة. كانت تتكلم بلهجة انتصار . علق عليها ساخرا.

إنه ضخم جدا وكأنك تستخدمين مدفعاً رشاشاً لقتل ذبابة . حسنا. كيف لم أفكر في ذلك من قبل ؟

قالت الشابة متهكمة وهي تلتقط حقيبة يدها .

- لأن عقلك في قدميك .

- أعترف أنه كان في قدميك أنت .

عبرت الباب دون أن تجيب وتجاهلت عمدا ما يقصده .

تخفيا خلف شجرة ضخمة مزروعة في الفناء وأخذا يفحصان أولا شكل المكان . من المستحيل أن تدخله بسهولة كما تصورت "إليزابيث" . كان المكان عبارة عن غابة حقيقية . على الباب المزدوج لافتة : معمل الكمبيوتر - مدخل طلبة الجامعة فقط وعلى الجدار الأبيض بالداخل كتابات تشير إلى المعمل الرئيسي وإلى معمل النظم المتقدمة للكمبيوتر

وأسهم تشير إلى الاتجاه العكسي بعدها تماما مكتب على بابه لوحة "بطاقات الهوية للطلبة المنتظمين" كان الرجل التنين جالسا خلف المكتب ووجهه صارم وقد ارتدى جينزا واسعا ونظارة طبية إطارها من البلاستيك وقد ارتدى أيضا تي شيرت كتب عليه لا بد من هزيمة المزورين . قالت "إليزابيث" معلقة - إنني دائما أتخيلك مثلهم .

- أتمزحين ؟ .. إنني كنت مثل هؤلاء الطلبة فعلا ولكنه كان . من المستحيل أن أصاحب فتاة مالم انضم إلى فريق كرة القدم وحتى لو فعلت فإنني كنت ضئيلا وضعيفا ومستغرقا في دراستي - لابد أن فتيات دراستك كن ساذجات .

- آه ..؟

- نعم - أي شخص لديه ذرة من التفكير يعرف أن عليه أن يصاحب ذوي العقول الذكية .

قبل أن يتمكن "ديكستر" من الرد عليها لكزته بكوعها كي ينظر إلى الأمام .

كان مراهق نحيف قد عبر الباب الزجاجي وقدم البطاقة إلى التنين . فحصته عيناه بدقة وبعد فترة هز رأسه وأشار إلى المعمل العام بعدها قامت مناقشة قصيرة ثم أمسك بالتليفون وهو يلوح بحركة تهديد ثم قال " الأمن" انحنى الفتى وأضاءت ابتسامة وجه التنين الصارم .

ذهب "ديكستر" إلى الجدار الموجود خلفهما وزمجر .

- ايدى ماكديرموت .

- من ؟ هل تعرفه يا "ديكستر" ؟

- ليس بالضبط .. كل الكليات يوجد بها " ايدي ماكديرموت" الخاص بها : ذلك النوع من الناس يقبل رئاسة النوادي التي لا يرغب أحد في الانضمام إليها لابد أنك قابلت مثله - آه .. نعم إنني أعرف هذا الصنف . إنه ليس مشغولا بالدرجة التي تسمح لنا بالتسلل أمام أنفه لابد أن نخلق ما يشتت انتباهه .

- وانت متخصصة جدا في هذا النوع .. في أثناء تفكيرك في

www.elromancia.com

الوسيلة ساحاول ان أرى ما بالداخل .

- ساتي معك .

هز رأسه نفيا وهو يدفعها .

- إن معلوماتك عن الكمبيوتر لا تكفي لملء صفحة من نوتة مذكراتك يا "بث" ومن المنطقي انني انا الذي اذهب. عودي وانتظريني في السيارة وارصدي رجال الشرطة .

طبع قبلة على خدها وابتعد .. قفزت وراءه ولكنه كان قد عبر البوابة المزدوجة واتجه إلى المدعو "ايدي تسمرت في مكانها عندما وجدت الشاب الصغير مد يده نحو التليفون قبل ان ينطق "ديكستر" كلمة وقف الزائر النحيف امامه وابعد يديه وقد بدا عليه مظهر البراءة التامة واستمر في السير .

وقفت الشابة وقد عقدت ذراعيها على صدرها تراقب ما يحدث والابتسامة تعلو شفتيها . كانت تبتسم من افعال ذلك المغرور "ديكستر" .

أخذ "ديكستر" يفتش في جيوبه ثم هز كتفيه هز التنين رأسه ونظر إلى ساعته . نظرت "إليزابيث" بسرعة إلى جدول المواعيد .. لقد انتهى الوقت من زمن طويل . تجهمت رغم سرورها وهي ترى الفتى يمنع "ديكستر" رغم ان ذلك ضد تحقيق الهدف . مما أعادها إلى فكرتها الأولى وهي أن تخلق ما يشتت انتباه ذلك التنين .

لمع وميض ماكر في عينيها وبعد ان القت آخرنظرة على الرجل الذي بدا عليه التصميم على العراك أمام المكتب . القت المفاتيح في الهواء والتقطتها وجرت ناحية "شيليا" .

ما إن دخلت السيارة اخذت تبحث وسط الفوضى إلى أن عثرت على الثوب الشهير ذي النقوش المكونة من البسلة والتفاح . قالت في نفسها في مرح : هذا هو الذي سيصلح للحصول على معجزة نظرت إلى الأرضية بحثا عن شيء قد يفيدها ثم بحثت بين المقاعد. عثرت على مفاجاة : وجدت بين مقعد القيادة والباب قطعة من الجلد

محشورة ذات لون باهت مالوف استرعى انتباهها نزعتها بقوة من مكانها : لقد كانت ببساطة حافظة نقودها !

فتحتها بيد مرتجفة واخذت تعد النقود لقد وجدت ما كانت تعتبره مبلغا تافها وجدته الآن ثروة .. لا مزيد من السندوتشات ولا الفنادق الرخيصة ذهبت ابتسامتها امام الذكرى .. لا مزيد من ديكستر بالقرب منها ليضايقها او يزعجها ولا يغريها او يسحرها .. ولا سبب كي تستمر في خطتها في تلقينه درسا . إن هذه النقود تمثل الطريق السهل الطريق الذي لم تختره "إليزابيث في حياتها . إن "ديكستر وولف" في حاجة لأن يدرك انها ليست بالمراة التي تحتاج للتدليل والمداعبة وعدم التقدير لمكانتها ولن يستطيع ان يفعل ذلك ابدا إذا لم تمكنه من ذلك .

دون أن تهتم بمراجعة دوافعها وضعت الحافظة في مخبئها .. هذه المر ة إنها تملك زمام الامور ثم إنها مدينة له ايضا بضرورة إنقاذه .

الفصل الثامن

بعد نظرة دائرية القتها "إليزابيث" حول ساحة انتظار السيارات للتاكد من عدم وجود أحد يراها تذكرت أن الزجاج داكن . خلعت الـ "تي شيرت" وحمالة الصدر والجينز لترتدي الرداء غير المعقول المنقوش بالبسلة والذي جاء على مقاسها بطريقة لم تكن متوقعة وابرز تقاسيم جسدها . كان الصندل الباهت لسوء الحظ لايثير الانتباه ولكنه افضل من لا شيء وإن كان قد زاد غرابة ملبسها .

خفضت عاكس الشمس الامامي كي تنظر في المرآة الموجودة على الجانب الآخر منه ثم بحثت في حقيبة يدها عن ادوات التجميل حيث لم تجد سوى زبدة الكاكاو وقلم ماسكارا أسود واحمر شفاه بلون الكوكا الفاقع وانبوبة كريم أساسي وهي ادوات كافية لعمل ماكياج مبهر يصلح لتشتيت الانتباه .

خططت حول عينيها بلون أسود عميق واغرقت الرموش بالماسكارا وطبقة كثيفة من احمر الشفاه انجزت المهمة على اكثر مما كانت تتوقع من إثارة .لاحظت تجعيدة عرضية على جبهتها وهي تدرس وجهها في

المرآة .جعلت شعرها هائشا كالهالة بعد ان زادت شمس الصحراء من وهجه وأصبح شكلها يثير الانتباه والشك والدهشة وهو هدفها الأساسي .

رسمت ابتسامة مغرية فوق شفتيها واصبحت في شكل غانية حقيقية تتصف بالبلاهة .. هزت رأسها بلا اكتراث فماذا يهمها ؟ كانت قد رفعت جزءا من شعرها المنكوش على شكل نخلة ومشطت بعض الخصلات حول وجهها وانزلت كميها اللذين على شكل البالون من فوق كتفيها ثم راجعت صورتها لآخر مرة في المرآة . لم تستغرق سوى خمس دقائق في عملية الاستعداد هذه .

ما إن خرجت من السيارة ووقفت على الأرض حتى واجهتها مشكلة أخرى كان الثوب ضيقا عند فخذيها وعند تحركها كان الثوب القصير يرتفع ويظهر ملابسها الداخلية شدته لاسفل دون جدوى . يا إلهي .. ! إن الأمر مثير للسخرية . اخذت نفسا عميقا وبذلت المستحيل كي تحافظ على اقل قدر ممكن من حشمتها واستخدمت مظهرا محسوبا في خطواتها .

كانت تتساءل دائما: لماذا تمشي النساء من هذا النوع بطريقة غير طبيعية مثل "مارلين مونرو" والآن فهمت السبب . إنهن يسرن في خطوات قصيرة ليحافظن على احتشامهن .

تحملت الآلام داخل جسمها لتحافظ على ثوبها منخفضا ليداري ملابسها الداخلية وعبرت ساحة الانتظار وهي لاتسمع- لانهماكها في التركيز على المشي - أهات وتاوهات المشاهدين . كانت تتبختروهي برأسها للخلف وتمط في شفتيها وهي في نفس الوقت تردد وتحفظ الحديث المطول الذي ستستخدمه عندما تصل إلى معمل الكمبيوتر . عندما وصلت إلى وسط الفناء سمعت صفيرا مطولا اخترق الهواء . ابتسمت أمام هذا الإعجاب غير المتوقع ووقفت ثم القت نظرة للخلف من فوق كتفها . كان فريق كرة القدم قد وقف على بعد خمسين مترا منها وبدا يصفق . اختفت سعادتها ومع ذلك اعتقد الرياضيون انها

تشجعهم فتقدموا ناحية الشابة تظاهرت بالعظمة ونظرت إليهم نظرة باردة وقفوا عن بعد ولكنهم استمروا في إظهار إعجابهم بطريقة صاخبة.

احست بالغضب وهي تتجه نحو المعمل في خطوات متساوية . إن ذلك المراهق التنين لن يخيفها - عندما سمع خطواتها تقترب زادت من مظهرها المبهرج .

من خلال زجاج البوابة رات "ديكستر" يجلس على حافة المكتب وبدا وكانه يتحدث مع شخص غير مرئي ولولا انها كانت مشغولة البال للاحظت شريكها وهو ينظر إلى من يوجه إليه الحديث في استغراب وعداء ، كانت تنظر في نفس اللحظة إلى الخلف واكتشفت أن عدد من تبعها قد تضاعف على الاقل .

لاحظ "ديكستر" اخيرا حركة الهرج الآتية من الخارج بدا وكان المنظر ملاه رعبا وهو ما ارضاها تماما اتسعت عيناه ، واخذ يحملق فيها وفهمت من حركة راسه للخلف أن عليها أن ترحل .

اطلقت نظرات "إليزابيث" شرراً ،وضمت قبضتيها . لا .. من يظنها ؟ مررت لسانها في غضب جامح على شفتيها وهزت شعرها للخلف . ثم رسمت ابتسامة بلهاء على فمها وعبرت باب الدخول ثم اتجهت مباشرة إلى هدفها .

لم يعد "ايدي" في مكانه وحلت محله سمراء قوية عليها مظهر السكرتيرة . لم يكن الموقف يحتمل المزاح .

رفعت السمراء حاجبيها فسقط فك "إليزابيث" لاسفل اخذت عينا "ديكستر" تلمعان بسرور لا يوصف حاولت "إليزابيث" أن تبحث عما يمكن أن تقوله ..

اي شيء ليخرجها من موقفها الفظيع .

ثم حدثت الجلبة الكبرى . لقد وجد سرب الكلاب الجائعة الفريسة .

وسط الفوضى التي حدثت بعد ذلك تشابكت نظراتها مع نظرات "ديكستر" فترة لانهائية رات في عينيه إعجابا غير متوقع مقرونا برغبة

لا حدود لها . فجاة لم تعد تحس بالزحام الشديد الذي حدث في هذا المكان الضيق ولا التعليقات الجارحة الصادرة من الطلبة المراهقين ولا صيحات السكرتيرة السمراء المجنونة التي تطلب النظام . لقد وجدت "إليزابيث" نفسها بمفردها مع "ديكستر" وانتقلت إليها عدوى ضحكاته وتحول الامر بطريقة ساحرة إلى شعور حار رائع . لقد ساد نوع من التراخي والمشاركة بينهما .

عرفت دون شك ما لم تكن قد فهمته حتى هذه اللحظة . لابد أن "بث" كفت عن مقاومة اقوى العواطف في حياتها .. لقد عادت إلى نفسها بينما تتماوج وهي تتجه إلى المكتب والسعادة تملؤها لما كشفته ارسل لها "ديكستر" قبلة واختفى وسط هذه الفوضى .

بعد ساعتين خرج من المعمل ومعه كومة من القوائم وهو يصفر في رضاء ولا يعلم السبب بالضبط . كانت عملية الدخول إلى مفتاح البيانات سهلة ولكن البيانات المهمة التي حصل عليها لا تفسر ما يشعر به من مزاج مرح . ولكن لا يهم . استعد لان يمر امام ذقن التنين.

كانت فريسة الرياضيين قد اختفت في الدهليز وساد الصمت ولم يبق سوى السمراء عند مكتبها وقد وضعت راسها على ذراعيها المتقاطعتين عندما سمعت ضجة خطواته رفعت راسها. ساد تعبير غضب شوه وجهها بينما انفلت شعرها من خصلاته وقد اصبحت ملابسها في حالة يرثى لها . سالها "ديكستر" .

- هل كانت ليلة قاسية ؟

فتحت فمها لتتكلم وترد عليه ثم رات القوائم فترددت ثم وضعت يدها على سماعة التليفون كان من الواضح ان محدثها لا يخاف من التهديد . قالت :

- لا يهمني .. انقل كل تلك الأوراق اللعينة وخذ كل المعمل إذا كان هذا يسعدك .

- شكرا إنني فقط في حاجة إلى هذه القوائم ويمكنك أن تمشطي شعرك بهذه الطريقة دائما لإنها تجعل مظهرك غامضا .

www.elromancia.com

قالت السمراء وهي تلمس خصلات شعرها باسف .

- حقا ؟ أنا ؟

- حقا أنت .

هبط مرح "ديكستر" عندما دخل السيارة . كانت "إليزابيث" تجلس بجواره وهي مشغولة بتامل غروب الشمس . كانت كرة النار التي أصبحت عليها الشمس تظهر في عظمة زجاج النافذة وتحيط بشعرها المسدل ويغرق ثوبها في بحر من الزمرد . كانت شديدة الإغراء وامسك بصعوبة عن أن ياخذها بين ذراعيه ويقبلها بشدة .. القى القوائم بإهمال على ساقي الشابة سالته :

- هل وجدت شيئا

أجاب :

- ربما .. ولكن لا شيء كبيرا من ناحية بطاقات الائتمان ولا أكثر مما نعرفه عن الشركات المزيفة وقائمة المكالمات التليفونية ؟

- هذه فعلا مثيرة للاهتمام . الكثير من المكالمات المحلية وهناك بعض المكالمات بين المدن .

عادت لتاملاتها لغروب الشمس ولوت رقبتها لتتبعه عندما دار بالسيارة مغيراً الاتجاه للخروج من ساحة الانتظار . سالها "ديكستر" وهو متجهم :

- الن تنظري إلى القوائم ؟

أجابت "إليزابيث" وهي تضع يديها على القوائم ثم تشير إلى الشمس برأسها :

- فيما بعد .. هناك بعض الغيوم تتجه نحونا .. اتعتقد أن الأمطار ستهطل؟

- لست أدري .

كانت التيارات التحتية في حديثها واضحة بالنسبة له . لقد تحول حديث الشابة إلى همس متقطع بينما تصلب جسدها بشكل واضح ورغم سخريتها المتحدية فقد شعر وكانه يشاهد فيلما من أفلام الإثارة

كان الجو مشحونا بشحنات كهربائية وعجز عن أن يصل إلى خط يقوده إلى فهم السر . ولكن حقيقة واحدة بدت له مؤكدة . إنها تحاول أن تقوده إلى مكان ما ..

ولكن إلى أين ؟ قال مقترحا :

- أتخشين أننا تاخرنا ؟

- لا .. حيث توجد "جان" سنظل هناك غدا او بعد الغد .. وعندها حق لانه لا يوجد أحد يطاردها .

- غيري .

- غيرنا ..

لمح شبح ابتسامة على فمها .

- غيرنا .. نعم .. إنني لم أتعود بعد على التفكير باعتبارنا نحن وليس أنا .

- أعرف .

كان اعتراف "إليزابيث" قد اذهله ففغر فمه وحبس انفاسه لقد كانت خطوة للأمام انتظرأن تستمر ولكنها ظلت صامتة بقية الطريق وهي تتامل الرسوم فوق ثوبها . وفي ساحة انتظار سيارات الموتيل فاجاته مرة أخرى . قالت :

- إنني أنانية وذات مزاج وعنيدة فلا تنس ذلك ...

- تقصدين انك تعشقين النجاح ؟

كان يحاول أن يزيد من لهيب نقدها لنفسها . ردت عليه بحزم وهي متجهمة :

- مصممة ..لا إنني أحب النجاح .. أليس كذلك ؟

أحس بأن قلبه ينفطر . أبطل محرك السيارة واستدار نحو الشابة ولكنها رفضت أن تنظر إليه . اخذ يديها بين يديه واخذ يدلكهما برقة.

- إنني لا أريد أن أكذب عليك يا "بث" . إنت مجموعة تلك الصفات كلها وأنا أيضا كذلك . ولكنك أيضا حساسة عندما ترغبين وذكية وكريمة عندما تنسين مسؤولياتك المهنية وانت قادرة على الضحك من

www.elromancia.com

نفسك عندما تكفين عن التخوف والشك .

همست بطرف فمها .

- هانت قد اصبحت جادا .

- هل تبحثين عن المجاملات ؟ .

واجهت عيناها الزرقاوان عينيه الرماديتين :

- لا يا "ديكستر" لا على الإطلاق .

قال بلهجة اعتزاز وهو يمسح دمعة لمعت في عينيها :

- اعرف يا كنزي .. ولست في حاجة إلى قول لا معي ولا مع اي شخص اخر تعرفينه .

تمتمت لحظات مداعبة انامله على رموشها وقد اغلقت عينيها ثم دون المزيد من الشرح . خرجت من السيارة ووقفت تنتظره عند باب الموتيل .

تبعها "ديكستر" دون ان يحس باي قلق وهو يحمل القوائم، وعندما دخلت الحجرة ذهبت إلى الحمام وخلعت الصندل وهي في الطريق إليه ..ارتفع ثوبها الضئيل إلى اعلى ساقيها دون ان تحس. حاول أن يتعقل ولكنه امام ماذا ؟ لقد راها من خلال الباب الموارب وهي تشطف وجهها امام حوض الوجه .

كان الوقت قد فات على اللجوء إلى العقل والرشاد لقد تحكمت فيه الغرائز الإنسانية التي خلقت مع الإنسان منذ بدء الخليقة ولم يعد يسيطر على الموقف عندما اخذت "إليزابيث" تمسك خديها اتى ليقف وراءها ويوشك ان يحتك بها تقاطعت نظرات الخطر في عيني الشابة مع نظراته في المراة همست :

- ديكستر؟

حاول ان يتكلم ولكن لم يخرج من فمه اي صوت . استخدم كل قوته ليمنع نفسه من لمسها واكتفى بان يملأ عينيه بجمالها واستقرتا على شفتيها كان لونهما صاعقا . همست :

- ربما لا استطيع إزالة طلاء الشفاه . هذا لانه من مادة غير قابلة للذوبان .

دون ان تغادر عيناه شفتيها امسك بزجاجة شراب اخرجها من علبة الإسعافات الأولية وصب بعض السائل فوق منديل ورقي. عندما همت ان تستدير هز "ديكستر" راسه ودار ليقف امامها ثم بدا في تنظيف شفتيها برقة بالشراب ، ثم اخذ قطعة إسفنج مبللة بالماء الدافئ ليزيل آثار احمر الشفاه والشراب وازال معها ما كانت تحسه من مرارة . احس بكل جسدها يرتعد تحت يديه ، تاكد من ان تاثيره عليها ادار راسها وتاكدت هي من ان له تاثيراً قوياً عليها لاترفضه ولاول مرة لا تحس بالرعب من ذلك الإحساس ، ضد اي منطق ولاول مرة في حياتها ورغم كل الوقائع التي تدل على انه لن يقع لها ابدا ولن يفلح معها إلا انها هي الحية الرقطاء وقعت صريعة الحب . لقد احبت العنكبوت . ستحلل ذلك في الغد اما الليلة فهي في حاجة لان تخوض التجربة.

في الصباح التالي قالت له "إليزابيث" :

- خسارة انك لم تشاهد راسك عندما دخلت إلى المعمل .

ابتسم في الظلام لرفيقته .

- وانا كنت اريد ان تري نفسك عندما اصبحت وجها لوجه مع تلك الفتاة المسكينة .

لقد كان حضور هؤلاء الأولاد بمثابة نعمة من السماء .

- إنها مصادفة سعيدة .. حتى انا اخذت على حين غرة .

قال:

- لابد أن نحرق هذا الثوب .

ردت عليه وهي تهمس في اذنه .

- ولكني احبه جدا .

- حسناً لابد ان نستريح لأن امامنا الكثير لنفعله غدا .

سالته في لهجة كسول .

- لماذا ؟

- لانني اعرف اين أجد "چان" .

- حقا ؟ إنك لم تنظر إلى القوائم .

- لا فائدة منها .. إنها في "جالفستون" عند زوجها السابق . لقد كان لدي إحساس بان رقم مفتاح المدينة يبدأ بصفر تسعين .

- إحساس ؟ انت لديك إحساس ؟

- نعم .ولم لا ..؟

- وانت اتعرف ماذا يعجبني فيك ؟

زمجر "ديكستر متوقعا تهكما ولكنها قالت :

- حيويتك .

الفصل التاسع

رغم عزيمتهما على الوصول باسرع وقت فقد مر منتصف الصباح ولايزالان في منتصف الطريق ما بين "فينيكس" وتوسون" وكانت الغلطة ترجع إلى "إليزابيث" وكانت تعرف ذلك جيدا ولكنها لاتريد الاعتراف بها،كان تبويب قوائم "ديكستر" اثبت ان حدسه صحيح فاحد الاتصالات التليفونية ما بين المدن اتضح انه محل ادوات صيد خاص بالزوج القديم لـ"چان" في "جالفستون" . كان من الواجب ان يقفزا فرحا ويحتفلا بالنجاح ومع ذلك قال الرجل في مرح :

- من هنا حتى الصباح يجب أن نحكم قبضتنا على شاهدتك اكتفت بان قالت :

- سنرى ذلك .

ادارت رأسها وهي تتجنب النظرات الرمادية التي .. كانت تتبعها وتخترق اعماقها . إن الامر كله جنون وحاولت الا تعترف بذلك ولكنها حاولت أن تؤخر رحيلهما إلى "فينيكس" .

في الوقت الذي ارتدى فيه "ديكستر" قميصه الأحمر ودس حاجياتها

www.elromancia.com

المتواضعة في كيس ورق فقد استسلمت الشابة لمحاولة التاخير تحت الدش وترددت طويلا ما بين الـ"تي شيرت" الاسود أو الاخضر وبعد أن اقنعته بشراء حاجيات للطريق فقد اخذت تتسكع في السوبر ماركت وهي تدرس الاسعار وتقارن بينها بخبرة المحترفات المدافعات عن حق المستهلكين . بعد ذلك لم تسبب لهما "شيليا" اي متاعب بعكس ما كان متوقعاً منها بل بالعكس سخرت من "إليزابيث" واندفعت فوق الاسفلت بخفة النمر الذي تغذى جيدا .

عندما خرجا من "فينيكس" وضعت يدها فوق ركبته ببطء وهي تحثه على أن يجد طريقا مهجورا . اخذت تتامل التكومات الصخرية في الصحراء عالم من الالوان الحمراء الترابية بدرجاتها المنوعة مع وجود بقع خضراء هنا وهناك تميز هذا الموسم ولكن روحها كانت في مكان آخر .

آه لو توقف الزمن !

انتهى "ديكستر" من التهام ثمرة كمثرى ثم القى ببذورها إلى الارض الجرداء . كان حلق الشابة جافاً ونظراتها تائهة . ربما كانت تهتم بالتفكير في إخراج حافظتها من مخبئها وان تستمر في طريقها بمفردها . على أية حال هل لو قطعت علاقتها به بسرعة ووضوح يكون ذلك افضل من الاستمرار في يوم آخر من العذاب؟ هزت راسها إن مزاجها الباكي يضايقها . سالته فجاة .

- هل انت مستعد للرحيل ؟ امامنا الف وستمائة كيلو متر لنقطعها .

- بعد دقيقة . ولكنك ستقضين على كل شيء .

- كل ماذا ؟

- كل شيء .. انت تحاولين كسب الوقت وتريد أن أعرف لماذا ؟

نظرت الشابة إلى سحابة فوق راسيهما وقالت :

- ها هو المطر الذي تنبات به . اتدري انني لم ادرك ابدا ان امطار الصحراء يمكن أن تاتي من سحابة واحدة اريد ان اقول : إنها ليست السماء كلها هي ...

قال مكررا سؤاله في صبر :

- لماذا تودين تاخير الامور يا "بث" ؟

ردت عليه وهي تحاول أن تبدو بريئة قدر المستطاع .

ومن أوحى لك بهذه الفكرة ؟

- لا أريد أن أكرر عليك غرابة مسلكك من الصباح في تفصيل ولكن هذه المحاولة الاخيرة للتهرب مثلا هي دليل واضح .

- أوه يا عزيزي لا تقل لي : إنني سبق أن حذرتك من ميولي الغريبة جدا ؟ إن هذا يجعلني اظن انني لم اصف لك تقلب اهوائي الذي تبعني من سن السادسة .

تحول صوت "ديكستر" إلى همس متقطع :

- الهذا السبب اتوقع أن نعود إلى "سان" فرانسسكو".

ارتجفت ووضعت يدها على معدتها الحساسة . إن قلقها غير المحدد من المستقبل قد عبر عنه في كلمات الا يدرك أن العودة إلى الواقع يهدد بدق أجراس الحزن لحبهما ؟ إنها ستعود لتندمج في عملها في البنك وتصبح مرة اخرى الحية الرقطاء حتى تواجه اسماك القرش في عملها وتنسى بالتاكيد اسم التدليل الذي أطلقه عليها "بث" وهو سيستمر في الانتقال من وظيفة إلى اخرى ويعمل عندما يسمح له مزاجه تاركا الايام تمضي دون هدف حقيقي إلى أن يلتقي بتوءم روحه .

لم يفت قلقها على "ديكستر" ادار وجهها نحوه في رقة وقد بدت عليه الحيرة . سالها قبل أن يمسح دمعة من عينيها :

- ماذا هناك ؟ لا تقلقي يا حبي .. سنجدها هناك .

إن مكان "چان" ليس هو المشكلة ولكنها جعلته يعتقد أن الدافع هو "چان" وراء حالتها الروحية قالت :

- وماذا لووجدناها رحلت ؟ ماذا لو انني اخفتها ؟

- إن زوجها السابق لم يتعرف على صوتك وكنت من الحرص بحيث إنك لم تطلبي الحديث مع "چان" .هيا اين ذهب تفاؤلك الذي كان ظاهرا في الأيام الأخيرة ؟

- اعتقد انه طار .

- ماذا يمنعك من أن تحاولي الإمساك به ؟

تركزت نظراتها على وجهه الجميل الحبيب وهي تسجل في ذهنها كل جزء من تقاطيعه .

- هكذا بكل بساطة ؟

- نعم بالتاكيد .. كل شيء يصبح بسيطا إذا اردنا ذلك يا "بث".

أخذ قلب الشابة يدق في الم في صدرها . خلال اربع وعشرين ساعة سيختفي "ديكستر وولف" من حياتها أحاطت رقبته بذراعها وكانها لاترغب في أن تدعه يرحل ابدا . ثم تركتها بنفس السرعة والمفاجاة ورسمت ابتسامة على شفتيها ونهضت من فوق الدكة الخشبية التي كانت جالسة عليها ولبست صندلها .

- هنا .. لقد انتهى الامر والآن اود أن افحص قليلا قائمة تلك المؤسسات المزيفة في أثناء الطريق هناك إيحاء يخبرني أن الحل يكمن في تلك القوائم .

رفعت نظراتها لترى "ديكستر" وقد فغر فمه دهشة وواضح أن دهشته ترجع إلى تغير مزاجها الأخير .

-حسنا - هيا إلى الطريق !

رمشت عيناه ثم نهض ثم أخذ مكانه خلف عجلة القيادة. وفي لحظة ادار الكونتاكت نظر إليها وهو مقطب الجبين وسالها:

- متى ستكفين عن زرع بذور القلق عندي يا سيدتي ؟

ابتسمت هذه المرة بصدق :

- إن هذا يناسبني في الحقيقة وهذا سيجعلك تسير على اطراف أصابع قدميك .

- المشكلة انني لست نجما في الرقص .

ردت عليه ونظراتها مليئة بالمكر .

- خسارة .

إنني أحس دائما بضعف أمام الرجال الراقصين .

- الرقص والحرية .. يبدو أن علي أن اتركك تفعلين ما تريدين دون محاسبة عند عودتنا إلى "سان فرانسسكو" .

قهقهت "اليزابيث" ثم دست انفها في الأوراق المطبوعة وهي مصممة على الا تسمع بعد ذلك مشاغبات رفيقها . إن جرح قلبها يمنعها تقريبا من أن تتنفس وإن روحها المعذبة بدات في الوادع : كيف يمكنها أن تستمر في الحديث أكثر من ذلك ؟

استغرقا في أفكارهما ولم يلاحظ اي منهما السيارة "سونداس" السوداء ذات واقي الاصطدام الخلفي المنبعج وقد ظهرت في الطريق السريع وراءهما .

أخذت الكيلومترات تجري في العداد وانتهى بهما الامر بتجاوز "توسون" وفي رأس "إليزابيث" . كانت كلمات قائمة الكمبيوترقد بدات تتراقص ولاينتج عنها سوى أفكار تافهة . حكت جبهتها وهمست للمرة الألف .

- "بوستون كورمديج" - "برنارد شوارتز" اوه إنني لا افهم "جيان" للزيت " شركة مساهمة ورئيسها "روي فيتز جيرالد".

- إن كلمة "فيتز" تعني الابن غير الشرعي لـ .. هل يمكن أن يقودنا ذلك إلى شيء ؟

www.elromancia.com

- شيء مثير ولكني لا اعتقد ذلك . إنه الابن الوحيد غير الشرعي في القائمة .. لنرى .. شركة التيغ الآن شركة مساهمة و"ناتان برينبوم" مطبوعات الأفلام "ديفيد كامينسكي" يا إلهي إن هذه الشركة الأخيرة تقول لي شيئا ايضا .. "ليونارد ستيل" جيثار إيفانز . ولكن .. لايوجد سوى سيدات في هذه القائمة .

- إنك تتحدثين عن اكتشاف .. إن النصاب لا يحب النساء وينحصر مجال بحثنا تقريبا على مجموعة زملائك .

اعترفت "إليزابيث" بصحة رأيه قبل أن تفرك عينيها وتتمدد فوق مقعدها ثم اخرجت عصير الفواكه من كيس التموين :

- أوه .. بالضبط .. هل تريد علبة عصير ؟

- بكل سرور .. الم تجدي شيئا بالنسبة للحروف الاولى ؟

- مبدئيا لا . على أية حال لا يوجد من بينهم واحد من الذكاء بحيث يدير شيئا معقدا كهذا ومن الواضح انني لم أكتشف ذلك .

انحنت مرة ثانية على القوائم فسألها .

- وماذا تفعلين ؟

ردت وهي تدس القوائم بين مقعدها وباب السيارة .

راحة إجبارية .. إنك لن تجد الحل إذا عاندت وتوقفت عند تلك القوائم في توتر .. هيا استرخي !

- كيف ؟

أن يطلب من امراة تعد حمى في العمل أن تسترخي ليس بالأمر السهل . أدار "ديكستر" الاستريو الموجود في السيارة وشغل شريطا ثم قال -اغلقي عينيك .

كان يتحدث بلهجة مقنعة فاطاعته وهي تتنهد وقد عقدت ذراعيها فوق صدرها .

- حسنا .. لنحاول التجربة .

بدأ بان فك اشتباك ذراعيها من فوق صدرها .

- لا تكوني منكمشة على نفسك يا "بث" افردي جسمك وروحك.

سقطت مقاومة الشابة مع اول نغمات الموسيقى واتسعت عيناها أمام اللحن المعروف الذي تنشره سماعتا الاستريو في داخل السيارة . قالت :

- أين وجدت هذه الأغنية "الكثير تحمله الرياح" ؟

في محل الاشياء المستعملة وسترين انه يحمل نسائم الافلام القديمة .

نظر إليها نظرة شاملة وحارة وخفضت جفنيها .

- أوه .. هل لديك مفاجات اخرى من هذا النوع؟

- لماذا ؟ اتخشين أن أكون قد اخفيت شيئا من ورائك ؟

همست :

- لقد كان بإمكانك في هذا اليوم أن تشتري فرقة عسكرية من الأفيال دون أن أحس .

- أعرف .

فتحت فمها كي تعبر عما تحسه ولكنها اكتفت في النهاية بالابتسام وجسدها يغوص في المقعد وتحتسي عصير الفواكه وخفضت رموشها .

عبرا الحدود بين "اريزونا" و"نيومكسيكو" في اللحظة التي تغير الكاسيت للمرة الثالثة . بدله "ديكستر" بشريط لفريق "الكتريك لايت" وشرد كل منهما في أفكاره .

انهمكت "إليزابيث" في حديث حول كل شيء : الأفلام والسياسة والمشروبات ولم يتفقا تقريبا على شيء . شعر زميلها بحماسها المثالي الذي تدافع به عن آرائها والذي اتخذ موقف محامي الشيطان إن هذه المراة شخصية فريدة حقا : قالت عن اقتناع :

www.elromancia.com

- أقول لك : إن الغزو الفضائي هو الطريقة الوحيدة للتقدم .

- وهل هي حل لمشاكل البيئة ؟ وجود أرض أخرى ؟

- بالتأكيد لا .

أخذ يدمدم أمام عينيها الزرقاوين وهو سعيد بعبارتها الأخيرة ثم راها تشرب زجاجتها بنهم . انكمشت يداه على مقود السيارة . بعد "الباسو" وقف عند محطة بنزين كي يملأ التانك ويشتري مثلجات . قال شارحا :

- إذا لم تخني الذاكرة فلم يبق أمامنا سوى مزرعتين وبئرين للبترول.

بعد أن تأكد أن مؤشر البنزين عند أعلى علامة وهو يحرك رقبته المتصلبة يمينا ويسارا انعكس شعاع شمس على عينه مما أعماه لحظات .. أدار رأسه فرأى الذيل الخلفي الأسود لسيارة . اختفت عند ناحية المبنى الذي يستخدم كمقهى . ظهرت تجعيدة على جبينه .. تساءل : لماذا تثير رؤية هذه السيارة ذاكرته ؟ سألته "إليزابيث" :

- هل هناك الكثير من الموتيلات؟

- للأسف . إنها خارج "فان هورن" و"قوت ستكتون" والمنطقة معزولة حتى "سان انطونيو" التي على بعد ما بين ستمائة أو سبعمائة كيلو متر ومن الأفضل أن نندفع إلى هناك .

- أوه .. !

أصيبت بخيبة الأمل وأسندت نفسها على غطاء السيارة وهي تهوي وجهها وتدلك ساقيها اللتين أصيبتا بشد عضلي .. تاهت نظراته في الفضاء البعيد في هذا المكان الجاف الحزين والذي يغطيه محيط من التراب لانهاية له .

- إنني لا أصدق أن ثلاثة أرباع الرحلة سيجري في تكساس إنها كبيرة جدا .

- الم يسبق لك أن عشت هنا ؟

- إطلاقا .. هذا أحد الأماكن النادرة التي أهملها أبي ولا أعرف إن كان فيها قاعدة لمشاة البحرية. علينا أن نهنئ انفسنا لاننا تقدمنا كثيرا ويجب أن نصل إلى "فان هورن" عند نزول الليل . أليس كذلك ؟

وافقها "ديكستر" وهو يهز رأسه :

- ونصل "جالفستون" في الصباح .

وعندما رأها تدلك بطنها سألها .

- هل تشعرين بشيء ؟

- بالجوع .. هذا كل ما هناك ..

وصلت شاحنة ضخمة لتقف أمام مضخة البنزين المجاورة لهما فمنعت "ديكستر" من سماع ماكانت تقوله زميلته . سألها :

- ماذا ؟

صاحت فوق صوت السيارة المزعجة :

- لقد فاض بي الكيل من السندوتشات وأحس بألم .

ابتعد "ديكستر" بالسيارة وأخذ يدلك كتفيها برقة وبفاعلية وهو يحدج في غيظ السيارة الضخمة المزعجة ذات الكشافين كعيني الشيطان وكانما استجابت الشاحنة لتهديده فكف محركها فجاة مما جعل الشابة تقفز في مكانها في عصبية . دار سائق الشاحنة حول سيارته الجهنمية ثم أمسك بخرطوم البنزين ولوح بيده علامة الاعتذار قبل أن يبدأ في ملء خزان سيارته الوحش . تنفست "إليزابيث" الصعداء وأحست بكتفيها ترتخيان تحت تدليك "ديكستر" . لاحظت الشعار والكتابة فوق جانب السيارة وقالت :

- اعتقد انه نفس شعار شركة الإنتاج في "دالاس".

- اتعتقد أنهم سيصورون فيلما في الأحراش ؟

كانت تتحدث بحماس طفولي أسعده فابتسم :

- محتمل . ولكن لا تتمادي في الأمل فامامنا طريق طويل علينا ان نقطعه ولن نسمح لانفسنا بالتاخير يا "بث" .

أحس بان عضلاتها تتصلب تحت يديه . قالت :

- بالتاكيد لن نتاخر .. ولكن الأفلام !

- ماذا ؟

أخذت الشابة ترتعش تحت اصابعه وهي تهمهم بكلمات غير مفهومة :

يا إلهي ..! ركز .. افلام .. كاميرا .. إخراج .. هناك شيء لابد من العثور عليه .

أدارها نحوه لتواجهه كانت قد اغلقت عينيها وضغطت على شفتيها وحبست انفاسها وبدت وكانها على وشك الانفجار في اية لحظة . قال:

- ليس لدينا وقت حقا يا "بث" .

فتحت عينيها على اتساعهما وخرج كل الهواء الذي حبسته في زفرة حارة يائسة .

- اتركني في سلام يا "ديكستر" احيانا ساقتلك ...

لم تكمل جملتها وأصبحت نظراتها فجاة خاوية بينما اضاء وجهها بابتسامة مشرقة . وقالت :

- هيا ..

دخلت "إليزابيث" السيارة وتناولت القوائم وأخذت تقلب في حركة مجنونة بين الأوراق تحت نظرات رفيقها المذهولة .

- "برنارد شوارتز" "يوسنون كورداج" .. يا إلهي ! اين كان عقلي طوال هذا الوقت ؟

بينما استمرت في حديثها المسهب غير المفهوم ابعد "ديكستر" خصلة من شعرها عن وجهها وثبتها خلف اذنها . جعلتها حركته

تتوقف وتنظر إليه بفم مفتوح وكان وجوده بجوارها كان مفاجاة قال :

- هل يمكن ان تقدمي لي تفسيرا؟

- ولكن الا تفهم ؟

- قوليها بصراحة : إنني غبي .

- عفوا . أعرف انني لابد ان ابدو امامك : مجنونة تماما ولكن انتظر دقيقة وساشرح لك .

أخرجت الأوراق ونشرتها فوق غطاء السيارة .

- أترى ؟ "برنارد شوارتز" أعرف انني سمعت هذاالاسم ولكني افكر في الشخص الحقيقي .

- وهل الاسم ليس لشخص حقيقي ؟

- بلى .. ولكنه ليس هذا اسمه الحقيقي .. اخيرا .. في الحقيقة اسمه الحقيقي .. ولكن ...

- إليزابيث"!

- إنك ستجعلني افقد الخيط ! الا ترى الأفلام .

- لا على الإطلاق .. لا أفهم .

اغلقت الشابة عينيها واخذت نفساً عميقا ثم بدات تشرح بوضوح :

- إن اسم "برنارد شوارتز" هو الاسم القانوني لـ"توني كيرتس" سفاح "بوستون" .

بدات الغشاوة ترتفع عن عقل "ديكستر" .

- اتريدين أن تقولي : إن كل هذه الأسماء : أسماء حقيقية لنجوم السينما؟

- نعم .. وفي كل مرة هناك صلة مع اسماء الشركات إن "ديفيد كيمسكي" هو "داني كاي" الذي لعب دورين مختلفين من الأفلام "و"وولتر ميتي" و"اندرسون" و"روي فينزجيرالد" هو "روك هارسون" على ما اظن و" ليونارد ستيل" .. "ليورنارد ستيل" لست واثقة بشانه وعلى

www.elromancia.com

العكس فإن "ناتان برينهام" هو دون شك "چورج بيرنز" وشركة التبغ جراسي آلان هي زوجته .

كانت يدها ترتجف فوق الأوراق سالها:

- ماذا هناك ؟

- لا شيء إنني .. يجب أن انتهي من مراجعتهم جميعا .

- ليس الأمر بخطير يا "بث" إذا لم تعرفيهم جميعا لقد حللت اللغز يا شريكتي !

-نعم عندك حق ولكن هناك امراً آخر . لقد كنا اثنين في البنك مجنونين بالأفلام : "چون شتاين" وانا ..

- ثم ماذا بعد ؟

أخذت "إليزابيث" تئن وهي تبكي :

- إن اكتشافي لم يفعل سوى أن زاد من تفاقم المشكلة

- إن القوائم لا تثبت شيئا في حد ذاتها يا حبي .

- وهذا يعني ضرورة أن تعود إلى كمبيوترك .

تجمد أمام قرارها .

- نعم - في الحقيقة ولكني لن ..

التقت نظراتهما وثبتا الأمر الذي اقلق "ديكستر" لما رآه في عينيها بعد كل ما عاصراه سويا كيف يمكن أن تعتقد أنه سينقلها إلى "سان فرانسسكو" ؟

لا .. إن هذا ظلم بالغ . دون أن يضيع الوقت في تحليل تصرفاتها ولا حتى لتنهي جملتها دفعها إلى داخل السيارة . دهشت "إليزابيث" دون أن تقاومه:

- ماذا تفعل ؟

اغلق بابها بعنف ودار حول "شيليا" وجلس فوق مقعد القيادة

وتجمدت أصابعه فوق مفتاح الكونتاكت عندما هم بإدارته . أجاب أخيرا وقد أحس بان قلبه صعد حتى حلقه :

- إذا كنت تريدين الرحيل ...افعلي ذلك الآن وعليك أن تشتري حزام الأمان يا شريكتي .

- أين نحن ذاهبان ؟

- لا أستطيع أن أقوله لك .. يجب أن تثقي بي تماما . بدأ المحرك يدور . وضع "ديكستر" يده على عصا تغيير السرعة وانتظر "ديكستر" ما تعد أطول دقيقة مرت به في حياته وهو يتساءل: لماذا يطول ترددها إلى هذه الدرجة؟ وجدت الشابة أنه لاخيار أمامها على الإطلاق . وأدرك هو ذلك ولكنه رغم ذلك لم يعشق العصا على رقم واحد إلا بعد أن سمع صوت تكة حزام الأمان التي انتظرها طويلا .

همهمت :

- إنني أكرهك .

تنفس "وولف" من جديد" . كان متوترا من السعادة وانطلق بالسيارة. إنه لم يفهم ماذا حدث لها ولكن الأمر انتهى بـ"إليزابيث" بان أولته ثقتها عن طيب خاطر .. هل من إيمانها به أم بحبها له ؟

عندما رآها متجهمة وقد بدا عليها التمرد وهي جالسة في مقعدها تساءل : على أية حال هل ارتكب خطأ جسيما ؟

بعد عدة كيلومترات ظهرت السيارة "سندانس" السوداء على المرآة العاكسة والأكثر من ذلك ظهرت صورة سائقها المتخفي في المرآة الصغيرة .

تسارعت نبضاته وغلى الدم في عروقه وصعد إلى أذنيه وبدأ يضرب المقود بخاتمه .

كانت الضجة الجافة للخاتم فوق المقود قد نبهت "إليزابيث" إنها

www.elromancia.com

حركة عصبية ؟ هذا هو ما اثار انتباهها ...

إن الحقيقة هي ان الوضع تغير ولايجب ان تعتمد على غريزتها الخاصة فقط لاول مرة منذ وجودها على قيد الحياة يدين لها "ديكستر وولف" بخطة عمل .

الفصل العاشر

كانت "إليزابيث" مكومة في وحشية في ركنها وهي تتابع بنظرات ساهمة خيالها وهو يتراقص فوق تابلوه السيارة . نزعت في ثورة خيطا من بنطلونها الجينز . اي ساذجة اصبحت ؟

إنها عندما حلت لغز الشركات المزيفة سمحت لـ"ديكستر" ان يمسك بناصية الامور في يده وبدلا من ان تستفيد من الفرصة المثالية بالرحيل معه جنبا إلى جنب وجدت ان ميلها العاطفي نحوه قد سيطر عليها مهددا بانهيارها في اي لحظة .

سرت رعدة في جسدها . لقد سقطت الحية الرقطاء إلى الحضيض. قال "ديكستر" برقة :

- إذا كانت ثورة غضبك قد انتهت انصحك ان تمسكي بشيء قوي لان الرحلة لن تكون ترفيها .

خرجت من ثورتها الصامتة ونظرت خلال زجاج النافذة كي تكتشف

www.elromancia.com

انهما امام لافتة الخروج من الطريق السريع . دون ان تتوقع وجدته يقود "شيليا" فوق طريق مترب محاط باشجار قليلة وقد امتلا بخطوط عميقة من آثار إطارات السيارات ويتجه نحو سلسلة من الجبال المنخفضة جعلتها ردود افعالها تتشبث بحزام الأمان عند اول هزة ثم رأت الجرف الصغير المسمى عش الدجاج واتجه نحو قمته . غمغم وهو يبتسم .

- أخشى الا يسرك هذا يا حبي ولكننا الآن محاصران في مطاردة ومن الأفضل الا افكر فيها .

كان ينظر إلى مؤشر خزان الوقود سالته :

- ماذا ؟

مطت "إليزابيث" عنقها لاعلى رأت خلفهما السيارة السوداء وهي تتبعهما متجنبة السقوط في الجرف . كانت سحابة من الغبار تخفي جزءاً كبيرا منها ولكنها لاحظت ان الصدام الخلفي منبعج :

- لدي إحساس بانني رأيت هذه السيارة من قبل يا "ديكستر" في "فينيكس" .

- حقا .. هذا ما يثير الاهتمام .

- ولماذا .. آه ..

كانت إطارات "شيليا" قد تركت الطريق لتسير فوق الأرض غير المهدة والمغطاة بالحشائش الجافة . نظرت "بث" إلى زميلها نظرة صاعقة .

- أعرف ان ذلك الإنسان الآلي الذي يعمل بالكمبيوتر والذي تستخدمه بدلا من مخك لايمكن ان يكون كاملا .. انت متقطع الافكارتماما .

- ماذا تعنين بهذا القول ؟

-تصور أن الرجل الذي وراءنا هو نصابنا ؟

يا إلهي ! الم تفكر في ذلك ولو لحظة واحدة ؟

لم يكن من الواجب ابدا ان نترك الطريق السريع .

- نعم ولكن استخدام السرعة يجذب انتباه العناصر غير المرغوبة مثل الشرطة . هنا لايراك احد .

كفت عن الإمساك بحزام الأمان فقط لتضرب جبهتها . دفعتها إحدى الهزات العديدة للأمام .

- لماذا لم أفهم ذلك من قبل ؟ بالتاكيد هذه الصحراء هي ارض الاحلام بالنسبة لنا . ذكرني ان اشكرك لفكرتك البارعة عندما يعثرون على جثتينا في أخدود بعد خمسة عشر عاماً .

- هيا .. هيا .. اين ذهبت روح المغامرة عندك ؟

- فقدتها في الطريق مع فرامل ونقلات السرعة في "شيليا" .

- لا تقلقي ساحميك .

- آه ها .. هذا ما يطمئنني .

في الحقيقة كان خوفهامن المطاردة ضئيلا ولكن رعبها من قيادة "ديكستر" المجنونة منعت اي شعور آخر من الخوف ان يصل إلى روحها . يا إلهي كم ستشعر بالسعادة وهي تنزع احشاءه .

ومع ذلك لم يحس بسخريتها وهو مشغول بإعاقة مطارده عن طريق صعود جبل شديد الانحدار بينما التصقت الشابة في مقعدها بفعل الجاذبية ولم تستطع ان تفعل شيئا سوى ان تغلق عينيها وتتلو صلاتها .

وصلا إلى قمة الجبل ووجدا نفسيهما فجاة معلقين في الفراغ. مرت كل حياتها امام روحها على صورة مشاهد متتابعة ملوثة . لم تستطع ان تخرج اي صوت من حلقها فقد بدأ يتارجحان على الجانب الآخر كطائر القدوس .

تقدما في واد ضيق وقلبها يدق بشدة وأسنانها تصطك واحست

www.elromancia.com

اخيرا بـ"شيليا" تبطئ الحركة وتحت سيطرة سائقها الذي يشبه "چيمس بوند" استقرت عند سفح التل . بعد نظرة دائرية نحو القمة التي تحيط بهما من الجهات الأربع . هز رأسه وقال قبل أن يخرج من السيارة :

- هكذا الحال .

اخذ راس "إليزابيث" يدور عندما فتح بابها :

- هل مسموح ان اتقيا من فضلك يا كابتن ؟

رد عليها وقد دار حول السيارة لياخذها :

- للاسف ليس لدينا وقت .. هيا يا "بث" . فإن المطارد سياتي بين لحظة واخرى .

- المطارد ؟ من هو .

- سترين .

خانتها ركبتاها عندما لمست قدماها الارض . قالت لـ "ديكستر" قبل أن تنهار وسط التراب .

- قليل من احترام النفس يا آنسة "هامر" .

اخذها الرجل بين ذراعيه ووضعها فوق غطاء "شيليا" ثم جلس بجوارها وهو يفحص القمة التي تركها لتوه . قال :

- ابتسمي يا كنزي.

ابتسمت له وهي تتبع اتجاه نظراته . على قمة التل كانت تقع السيارة "سوندانس" السوداء رابضة كالنسر . كتمت انفاسها ودست يدها في يد "ديكستر" ثم أرادت أن تسحبها ولكنه امسك بها وهو يضغط عليها مطمئنا .

بعد فترة انتظار لا نهائية بدات السيارة تهبط إلى الوادي وهي ترسل قذائف من الأحجار والحصى في طريقها وتزداد سرعة شيئا فشيئا .

كانت الشمس تنعكس على واقي الاصطدام و البرابريز ومنعت الشابة من اكتشاف وجه المطارد .

عندما وقفت السيارة "سوندانس" قريبا منهما تعرفا على واقي الاصطدام الخلفي المنبعج . مسحت "اليزابيث" يديها المبللتين بالعرق في الجينز ثم تجرات ونظرت إلى داخل السيارة .

لم يستغرق الوقت زمنا طويلاحتى استطاعت أن تجد الصلة مع ذلك الوجه الجانبي الذي ظهر أمامها : إنه ذلك الرأس الذي خطه الشيب وذلك الأنف المكسور لايمكن إلا أن يكون للضابط "شو" .

- إنه الضابط "شو" يا "ديكستر" .

خرج الضابط المحصور في سيارته ثم تقدم نحوهما وهويلوك اللبان بالنعناع في فمه وهو يسير. تملكها الفزع وتجمد الدم في عروقها وصاحت :

- إنه سيقبض علي .

همس "ديكستر" .

- ليس هذا من سلطته .

- إذن .. هل كنت تعرف أنه هو؟

قال لها - وهو يترك أصابعها المتشابكة مع أصابعه - :

- .. لقد فكرت أن لحظة المواجهة وقعت .

أدهشها قوله لحظة ثم رفعت ذقنها وعقدت ذراعيها على صدرها وهي ترفض الألم الذي يعصر قلبها .

- ياله من لقاء مدهش أيها الضابط .

- ناديني "هاري" .. إن وجودي هنا ليس رسميا .

دهشت "إليزابيث" وهي ترى أن تعبيره لا يشوبه أي صرامة . كان يدس يديه في جيبي بنطلونه وقد تلاعبت ابتسامة على شفتيه . سالته وهي مشوشة .

- ماذا تريد إذن ؟

- إنني فقط كنت في البراري .

صاح "ديكستر".

- ألم تجد مكانا غير هذا ؟

تنقلت عينا الشابة في شك وتوجس بين الرجلين .

- ماذا يحدث بالضبط ؟

رد "وولف - إن "هاري" يتبعنا من أيام من أول ماكنا عند منزل "چان" إذا أردنا الدقة . لقد رأنا ونحن نحوم حوله وترك لنا العنان .

علق "هاري" .

- قد أكون مخطئا ولكن كان علي أن أتخيل أنكما تعرفتما علي عندما جعلتماني أتوه ساعات في حديقة الحيوان ولولا انني رأيتكما تخرجان منها جريا لما عثرت عليكما أبدا.

- لقد فتش أيضا حجرتنا .. غلاف اللبان ! هل تذكر ؟

- ولكن لماذا ؟ أوه إنك لا تتبعني أنا فإنما "چان" ؟

هز رجل الشرطة رأسه موافقا فأغلقت عينيها :

- أتعرف كل المتاعب التي كان من الممكن أن توفرها علي لو قلت من البداية إنك تبحث عن الشاهدة ؟

- إنني أنا نفسي لم أكن أعرف انني سأفعل ذلك ولكني أعرف أن رجال الشرطة الفيدرالية كانوا مقتنعين تماما بأنك مذنبة وأنه ليس لديهم النية في البحث بعيدا عنك . إنني لا أحب أن أرى متهماً موضع شك مطارد بهذه الطريقة لمجرد أن لهم السلطة . دام ارتياح "إليزابيث" فترة طويلة ثم شغلها ظل شك آخر داخل روحها . سألت ببطء "ديكستر".

- منذ متى تعرف ؟

- من حوالي نصف ساعة قبل أن نترك الطريق السريع كنت قد لمحت

السيارة أكثر من مرة ولكنها كانت ماركة متداولة وكثيرة ومع ذلك كان يجتاحني أحيانا ذلك الخوف .. باختصار .. إنني مخبر حقير .

أقنعتها عفويته في إجابته السريعة ونظرته الصريحة وخاصة شعوره بالمهانة والسخرية من نفسه كل ذلك جعلها تصدقه .. يمكنها أن تلومه على بعض الأمور ولكن بالتأكيد لم يكذب عليها أبدا . سألته:

- ولماذا إذن جررتنا إلى هنا ؟ هل فقط من أجل بهجة أن تلعب لعبة عسكر وحرامية ؟

قال "هاري" .

- هذا هو السؤال الذي أردت أن أوجهه إليك من الواضح أن إجابة صديقه لم تقنعه . رد "ديكستر" :

- المسألة هي أن أتم المهمة على أكمل وجه ..

ظهر تعبير عدم الفهم التام على ملامح "شو" على العكس من "إليزابيث" التي فهمت تماما : هكذا سيضع "ديكستر" النهاية لعلاقتهما ذلك الجبان . قالت وهي تمسح دموعا جعلت عينيها تغيمان:

- لقد فهمت .. لم يكفك أن تقودني إلى "سان فرانسسكو" ، وإنما أردت أن تحرك السكين في الجرح .

لم تترك عيناه الخضراوان عينيها .

- إنني لم أقابل أحدا في ذكائك يا "بث" وفي نفس الوقت لا يمكن كبح جماحك . لقد كنت مشغولة جدا حتى إنك لم تلاحظي الاتجاه الذي اتخذته في الطريق السريع .. لقد كنا نسير نحو الشرق وليس الغرب .

ماذا ؟ إذن ..

- إذن لاداعي للقلق والآن وأنا أعرف أن "چون شتاين" هو مدبر عملية النصب فإن الأمر يتطلب مني يوما واحداً لتتبع آثار الودائع المختلسة. وبشهادة "چان" لن تواجهي أي مخاطر لإيداعك السجن

www.elromancia.com

احست بالاضطراب وإن ظلت في ثورة غاضبة ولكن ؟

- أوه .. عندما رايت "هاري" ادركت انك لن تقبلي اي شيء افعله حتى لو شرحته لك . لم يكن لدي النية ابدا أن أدعك تسقطين ولكن في داخل تفكيرك انني لن افعل شيئا في صالحك فاتخذت قراري نيابة عنك .

- في الحقيقة عندك حق .

- أتدرين .. لست من النبل بحيث أقترح عليك أن ترحلي مع "هاري"

- وانا ابتسم - إلى "جالفستون" . ولكن على عكس فكرتك عني فإنني لست أيضا من الانانية لدرجة ان اجبرك على العودة إلى سان فرانسسكو في أثناء إتمام عملي .

قالت "إليزابيث" بلهجة باردة كالثلج وهي ترتجف من الغضب ومن اليأس على حد سواء :

- إذن قررت أن تترك لي حرية الاختيار لست في حاجة لأن تصرح لي بأن أفعل ما يجب . ولكن كالعادة لقد أمسكت بزمام الأمورفي يدك . أليس كذلك ؟ شكرا جزيلا لك يا شريكي الف شكر .

تراجعت للخلف ودارت على عقبيها وقد أعماها تضارب عواطفها التي تتصارع داخل مخها . قالت :

- هل لديك مكان لي يا "هاري" ؟

- "بث" ..

- ماذا ؟

هذا خطا مني .. أليس كذلك ؟ سترحلين على أية حال .

أجابته بصوت مبحوح .

- نعم .

- هناك فقط شيء لابد أن تعرفيه .. إنني احبك .

كانت تتوقع تلك الكلمات من وقت بعيد وبشوق..

أحست الشابة لحظات أن قلبها فرد جناحيه وطار ثم عندما ادركت مخطط "ديكستر" وتامره ظهر غضبها جامحا فمسح في الحال لحظات السعادة ، زمجرت وهي تعود إليه بخطوات المنتقم :

- إن ما فعلته وضيع حتى لو كان منك . كيف تجرات وتلاعبت بي هكذا ؟ من المؤكد انك تعتقد انك على حق دائما . حسنا ليس هذه المرة يا عنكبوت .. لقد انخدعت هذه المرة .

- إنني أردت أن امنحك النهاية الحلوة اللاذعة التي تتمنينها . إنني لا أعتمد عليك وإنما على نفسي يا "ديكستر" كانت تصرخ بصوت مخنوق وهي تضغط اصبعها في صدره وتكرر :

- ليس انت .. هل تفهم هذا الآن ؟ إنه قراري الشخصي .

- افهم .

تقطع صوت "وولف" . اخذت تحدج فيه خلال عينيها الدامعتين بدموع الغضب وعلى استعداد أن تدع آلامها تنفجر مع ثورتها .

ادركت بصعوبة مدى الالم الذي تعبر عنه عيناه الرماديتا وتسارعت انفاسه وقطرات العرق المالوفة لديها فوق حاجبيه . ادركت انها ليست لعبة يلعبها عليها إنه يحبها حقا .

ادارت بصرها .. إنه على حق ..إنها تريد ان تلقي كل الخطا عليه كي تتجنب المواجهة المشحونة بالعواطف التي تعلم تماما انها محتومة لا يمكن أن تتجنبها . إنها هي التي تناور وليس هو .. هي التي قادته نحو موضوع تفهمه هي وبالتالي تستطيع التحكم فيه . لهذا السبب بدا الفراق مميتاً . لقد تمردت "إليزابيث" ضد هذه الشبكة المعقدة التي تحاصرها مع انها من فعلها وليست من فعل "ديكستر" وكل يوم تضيق الشبكة عليها لانها لم تكن لها صلة بالسجن الذي اعتقدته في البداية . على العكس لقد كان حجابا حلوا وذهبيا حرر روحها في الوقت الذي احاط بها وحماها دون ان يشل حركتها .

www.elromancia.com

إنها لم تخسر شيئا بل كسبت كل شيء .

ولديها الدليل على حبه لها .

في خطوات بطيئة دارت حول "شيليا" وفتحت بابها . دست يدها بجانب المقعد وسحبت محفظة نقودها ثم عادت إلى "ديكستر" وهي غير قادرة على النظر في عينيه . زررت زراراً من قميصه ثم مدت له الحافظة وأصابعها ترتجف . همست :

- لقد عثرت عليها قبل حملتنا على معمل الكمبيوتر.

تصلب امام هذا الموقف وتجهم .

- أتعتقدين أنني أخذتها ؟

ردت عليه بكل صدق عندما رأت أن تلك الحادثة لم تهزه على الإطلاق ولو لحظة .

- لا .

- فهمت .. هذا يعني انك لست في حاجة لـ"هاري" على ما أعتقد .. كان بإمكانك .. أوه اللعنة! لقد كان بإمكانك دائما أن ترحلي بمفردك هذا هو المعنى .

لمع الأمل في حدقتي عينيها.شجعته وقلبها يفيض من السعادة - ثم؟

أخذ خديها بين كفيه واحست به يرتجف فكررت .

- ثم ماذا ؟

- و.. وقد حصلت عليها في الليلة الماضية قبل أن أعترف لك بحبي.

- لقد كسبت .. إنني أحبك .

اندفعت الدماء في خديها بينما كونت شفتاها الاعتراف الحلو الذي كان صعبا عليها .

قبلها قبلة طويلة وضع فيها كل روحه وحرمانه واستسلمت له بكل كيانها .

ابتلع "هاري" ريقه بصعوبة حيث اوشك ان ييئس من ان يجذب انتباههما . لمحت ابتسامة "ديكستر" وقد انطلقت في ضحكة مجنونة واسندت راسها على جسده قبل ان تستدير للشرطي المذهول .

- أريد منك خدمة يا "هاري" :

- انت في حاجة إلى طفاية حريق ؟

- لا .. أن أجد "جان" في "سان فرانسسكو عند محل "هانك" لادوات الصيد في "جالفيستون" تكساس .

- ماذا تريدين أن تقولي ؟

- إنه المكان الذي تختفي فيه "جان" فلا تدعها تفلت .

أخذ "ديكستر" يربت على ذقن حبيبته وهو يهمس لها "أحبك . قبلت انامله . سأل "هاري" .

- ألن تذهبا للبحث عنها وإحضارها بنفسيكما ؟

قالت :

- لا سنذهب إلى "الباسو" .

- الباسو" لماذا ؟

- من اجل الكمبيوترات .. حيث يوجد هناك شخص معرفة لي وهو مبرمج ممتاز . وكان يعمل هناك من قبل واعتقد انه لن يجد مانعا في أن يقرضني البرامج الخاصة بالمتابعة التاريخية لعمليات الاختلاس .

أضاء وجه "ديكستر" عندما فهم فاستمرت وهي تبتسم.

- عندنا بعض الشكوك نود التاكد منها يا "هاري" .

أليس كذلك يا شريكي ؟

رد"ديكستر" .

- بعضها والكثير من المشروعات لابد من تفسيرها .

بينما الملازم "شو" يبتعد لمحت "اليزابيث" قبل ان تغلق عينيها شبحا فوق قمة التل خلف رفيقها طرفت بعينيها وهزت راسها ثم قالت :

www.elromancia.com

- "ديكستر" ؟ اعتقد أن عندنا مشاهدين . قطب جبينه وتتبع نظراتها وسالها .

- هل يمكن ان يكونوا من الهنود الحمر ؟

- لا .. بل شركة إنتاج الافلام اتعتقد أن بإمكاننا أن نشاهدهم قليلا؟

اجاب وهو يقبلها .

- عندنا كل الوقت اللازم يا حبي . هل من الممكن أن يكون الاسم الحقيقي لـ"روي روجرز" هو "ليونارد ستيل"؟

- وما أهمية ذلك ؟

- عندك حق .

- إن المعجزات لا تنتهي أبدا .

- اصمتي يا حبي .

تمت

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة